أصول الفقـه

الترادف في القراءات القرآنية المتواترة

إعـــداد
أ.د/ محمد عاشور محمد راضي
أستاذ أصول الفقه في جامعتي الأزهر بمصر
والوصل بدبي دولة الإمارات العربية المتحدة

جامعة الأزهر
مجلة الكلية

الترادف في القراءات القرآنية المتواترة

أ.د/ محمد عاشور محمد راضي
أستاذ أصول الفقه في جامعتي الأزهر بمصر
والوصل بدبي دولة الإمارات العربية المتحدة
البريد الإلكتروني: mohamed.ashour@alwasl.ac.ae

ملخص البحث:

تناول البحث الموسوم بـ " الترادف في القراءات القرآنية المتواترة" دراسة ظاهرة لغوية مهمة ألا وهي ظاهرة الترادف وتطبيقها على القراءات القرآنية المتواترة، حيث اعتنى بها العلماء قديمًا وحديثًا، وقد خلصت من هذه الدراسة إلى عدة نتائج منها: اهتمام العلماء بظاهرة الترادف اهتمامًا كبيرًا، حيث تنبهوا إليها في وقت مبكر، فقد تكرر في مصنفاتهم كثيرًا من الملاحظات اللغوية التي تشير بوضوح إلى هذه الظاهرة، خاصَّة أن الألفاظ المترادفة تلعب دورًا كبيرًا في تحسين المعنى وتزيينه وإحداث خصوصية فيه. -أيضًا- عدم وجود اتفاق بين علماء اللغة على وضع تعريف اصطلاحي لحقيقة الترادف نظرًا لاختلافهم حول هذه الظاهرة بين الإثبات والإنكار. -أيضًا- اهتمام علماء أصول الفقه بظاهرة الترادف كثيرًا نظرًا لأهميتها من بين القضايا اللغوية التي تناولها الأصوليون بالبحث والتمحيص وذلك لاستنباط الأحكام الفقهية المبنية على مسائل لغوية، ولم يسلك الأصوليون في تعريفهم للترادف طريقة واحدة، بل تناوله بعضهم بإيجاز دون تعرض للشروط أو القيود اللازمة للتعريف، ومنهم من توسع بإضافة بعض الشروط والقيود في التعريف. -أيضًا- للألفاظ المترادفة أهمية كبرى في تفسير آيات القرآن الكريم وبيان معانيه.

الكلمات المفتاحية: الترادف؛ القراءات؛ القرآنية؛ المتواترة.

Synonymy in Mutawatir Quranic Readings

Dr. Muhammad Ashour Muhammad Radi

Professor of Usul al-Fiqh at Al-Azhar University in Egypt and Al-Wasl University in Dubai، United Arab Emirates

- mohamed.ashour@alwasl.ac.ae

esearch Summary

The research titled "Synonymy in Mutawatir Quranic Readings" addresses an important linguistic phenomenon، which is synonymy، and its application to the mutawatir Quranic readings. This topic has been of interest to scholars both in the past and present. The study has concluded several findings، including: Scholars have shown significant interest in the phenomenon of synonymy، recognizing it at an early stage. Their works often include numerous linguistic observations that clearly indicate this phenomenon. Synonymous words play a substantial role in enhancing and embellishing the meaning and creating specificity within it.There is no consensus among linguists on a technical definition of synonymy due to their differing views on the phenomenon، ranging from affirmation to denial. Scholars of Usul al-Fiqh have given considerable attention to synonymy due to its importance among the linguistic issues they have examined and scrutinized. This scrutiny is essential for deriving legal rulings based on linguistic matters. The scholars of Usul al-Fiqh did not follow a single method in defining synonymy; some provided concise definitions without mentioning the necessary conditions or restrictions، while others expanded by adding specific conditions and restrictions.Synonymous words are of great importance in interpreting the verses of the Quran and explaining their meanings.

Keywords: tandem; Quranic reading; The frequent ones

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد الله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فهذا بحث بعنوان: "الترادف في القراءات القرآنية المتواترة"

حيث تكمن أهمية البحث في تناوله لظاهرة لغوية مهمة هي ظاهرة الترادف، وتطبيقها على القراءات القرآنية المتواترة.

أسباب اختيار الموضوع:

١-تناول البحث دراسة مسألة لغوية تتعلق بمبادئ اللغات حيث إنها تبحث ظاهرة الترادف في القراءات القرآنية المتواترة.

٢-ارتباط الدراسة بالبحث في القراءات المتواترة وهي غاية في الأهمية، حيث إنها تتعلق بدراسة كتاب الله – تعالى-

٣- وجود بعض الآراء التي تنادي بإنكار الترادف في القرآن الكريم بصفة عامة وفي القراءات القرآنية بصفة خاصة.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في مدى قبول النص القرآني لظاهرة الترادف، وقد تفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات منها:

- ما المقصود بظاهرة الترادف؟

- ما مدى وقوع الترادف في القراءات القرآنية المتواترة؟

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث ما يلي:

١-الترادف في القرآن الكريم دراسة تطبيقية على الربع الأخير من الذكر الحكيم – رسالة ماجستير – الطالبة/ سميرة على أحمد – جامعة طرابلس – كلية الآداب عام ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

وتختلف هذه الدراسة عن موضوع بحثي حيث إنها تتناول ظاهرة الترادف في القرآن الكريم بصفة عامة وتطبيقها على الربع الأخير من الذكر الحكيم.

أما موضوع بحثي فيتناول ظاهرة الترادف في القراءات القرآنية المتواترة.

٢-المترادفات في القرآن المجيد – د/ محمد محمود غالي – الطبعة الثانية - دار النشر للجامعات.

وتختلف هذه الدراسة حيث إنها تتناول المترادفات في القرآن الكريم بصفة عامة، أما موضوع بحثي فيتناول ظاهرة الترادف في القراءات القرآنية المتواترة.

٣-الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق- د/ محمد نور الدين المنجد- طبعة دار الفكر العربي – دمشق – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ١٩٩٧م

منهج البحث:

اتبعت في كتابة البحث المنهج الوصفي التحليلي المتمثل في دراسة نماذج لبعض الألفاظ المترادفة الواردة في القراءات القرآنية المتواترة وتحليلها والبحث عن معانيها وبيان مدى التطابق بينها وذلك من خلال المعاجم اللغوية.

منهجية البحث:

اتبعت في كتابة هذا البحث ما يلي:

١- قمت باستقراء وتتبع بعض الألفاظ المترادفة في القراءات القرآنية المتواترة.

٢- اتبعت في منهج التعليق والتهميش ما يلي:

- قمت ببيان أرقام الآيات القرآنية وعزوها إلى سورها
- قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في البحث
- قمت بعمل ترجمة مختصرة للأعلام الواردة في البحث

٣- قمت بعمل الفهارس الآتية:

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

خطة البحث

اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة فتشمل: الافتتاحية، أهمية الموضوع، أسباب اختياره، إشكالية البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث، منهجية البحث.

المبحث الأول: حقيقة الترادف ونشأته وفائدته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة الترادف

المطلب الثاني: نشأة الترادف وفائدته

المبحث الثاني: الترادف في القراءات القرآنية المتواترة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب الترادف في القراءات القرآنية

المطلب الثاني: نماذج للترادف في القراءات القرآنية المتواترة.

المبحث الأول
حقيقة الترادف ونشأته وفائدته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقيقة الترادف

المطلب الثاني: نشأة الترادف وفائدته

المطلب الأول: حقيقة الترادف

أولاً: حقيقة الترادف اللغوية: يطلق الترادف في اللغة على: التتابع، مأخوذ من الرديف، وهو ركوب اثنين معاً على دابة، يقال ترادف الشئ، أي اتبع بعضه بعضًا وأردف الشئ، بالشئ، وأردفه عليه، اتبعه. قال ابن فارس: " ردف: الراء، والدال، والفاء، أصل واحد مطرد، يدل على اتباع الشئ، فالترادف التتابع، والرديف الذي يرادفك "[(١)].

وقال الجوهرى:[(٢)]" الردف: المرتدف: وهو الذي يركب خلف الراكب، وأردفته أنا، إذا اركبته معك، وذلك الموضع الذي يركبه رداف، وكل شى اتبع شيئاً فهو ردفه ".[(٣)]

وقال ابن منظور" ردف: الرداف: ما تبع الشئ وكل شئ تبع شيئاً فهو ردفه، وإذا تتابع

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٥٠٣/٢ مادة " ردف " باب الراء والدال وما يثلثهما- تحقيق / عبد السلام هارون- طبعة دار الجيل-.

(٢) إسماعيل بن حماد الجوهري، ولد في فاراب من بلاد الترك سنة ٣٩٣هـ، تلقي العلم عن كثيرين منهم أبو علي الفارسي، وأبو سعيد الصيرافي، حتى أصبح إماما في علم اللغة والأدب والكلام – له مصنفات كثيرة منها " الصحاح " – توفي سنة ٤٥٣هـ- إنباء الرواة علي أبناء النحاة للقفطي ٢٢٩/١ – ٢٣٣ ط / دار الكتب المصرية – شذرات الذهب في أخبار من ذهب – لابن العماد الحنبلي – طبعة دار المسيرة – بيروت- الطبعة الثانية. ١٤٢/٣ – ١٤٣ – مقدمه الصحاح ص ١٠٨ – ١٠٩ –ط/ دار العلم للملايين.

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ١٣٦٣/١٤ باب الفاء فصل الراء مادة " ردف "- طبعة دار العلم للملايين.

شئ خلف الشئ فهو الترادف والجمع الردافى ويقال: جاء القوم ردافى، أى يتبع بعضاً "[١]

وقال الفيروز آبادى: " الردف: بالكسر، الراكب خلف الراكب كالمرتدف، والرديف والردافى كحبارى وكل ما تبع شيئاً"[٢]

ثانياً: حقيقة الترادف الاصطلاحية:

أ – حقيقة الترادف في اصطلاح اللغويين: لا يوجد اتفاق بين علماء اللغة على وضع تعريف اصطلاحي لحقيقة الترادف، وذلك لاختلافهم حول هذه الظاهر بين الإثبات والإنكار، بل الذي ذهب إليه بعض علماء اللغة في مصنفاتهم أنهم عبروا عن الترادف بتسميات متقاربة، كما فعل ذلك سيبويه[٣] عند تقسيمه علاقة الألفاظ بالمعاني حيث قال:- " اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين "[٤]

-أما وضع القيود والشروط لمفهوم الترادف، وتمييزه عن غيره مما قد يلتبس به فلا وجود له عند اللغويين القدامى، بل إن المذكور في كتب اللغة من تعريفات صريحة للترادف هي من اصطلاح الأصوليين، وهذا ما ذكره السيوطي في كتابه الموسوم بـ"المزهر في علوم اللغة" عند تعرضه لتعريف الترادف اصطلاحاً، حيث قال ما نصه:

(١) لسان العرب لابن منظور ١٦٢٥/٣ مادة " ردف " طبعة دار المعارف.

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي- طبعة دار الحديث- ١٤٣/٣ مادة " ردف "

(٣) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو البشر، الملقب سيبويه – ولد في إحدي قري شيراز ثم رحل مع أسرته إلي البصرة فنشأ بها وطفق يطلب العلم فأخذ عن شيوخ كثيرين منهم: حماد بن دينار البصري، ويعقوب بن إسحاق القارئ، والخليل بن أحمد الفراهيدي، له مصنفات كثيرة منها: كتاب" سيبويه "- توفي سنة ١٦١ هـ وقيل غير ذلك – ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – جلال الدين السيوطي ٢٢٩/٢ – ٢٣٠ – طبعة المكتبة العصرية– الأعلام للزركلي ٨١/١ – طبعة دار العلم للملايين.

(٤) الكتاب لسيبويه ٢٤/١ ط/ سلسلة تراثنا.

" قال الإمام فخر الدين[١] هو الألفاظ المفردة الدالة على شئ واحد "[٢] غير أن علماء اللغة المحدثين يشترطون شروطاً معينة متى تحققت أمكن القول بأن هناك ترادفًا بين الكلمتين

ومن هذه الشروط: - ا- الاتفاق في المعني اتفاقًا تامًا: فإذا تبين بدليل قوى أن العربي كان يفهم حقًا من كلمة " جلس " شيئاً لا يستفيده من كلمة " قعد " فلا يكون بينهما ترادف.

٢- الاتحاد في البيئة اللغوية: بمعنى أن تنتمي الكلمتان إلى لهجة واحدة ومن ثم لا يقع الترادف من لهجات العرب المتباينة.

٣- الاتحاد في العصر: أى تنتمى الكلمتين إلى عهد خاص وزمن معين.

٤- ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي حدث في الأخر كما في " الجثل " و " الجفل " بمعنى " النمل "[٣]

بـ حقيقة الترادف في اصطلاح الأصوليين: ـ

لقد اهتم علماء أصول الفقه بظاهرة الترادف اهتمامًا كبيرًا، نظراً لأهميتها من بين

---

(١) هو: الإمام فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري، الرازي، الشافعي – ولد بمدينة الري سنة ٥٤٣ هـ وقيل سنة ٥٤٤ هـ - وتتلمذ في بدايته علي يد والده ثم أخذ عن الكمال السمناني والمجد الجيلي، له تصانيف كثيرة منها: " مفاتح الغيب" في التفسير و" المحصول " و " المنتخب " و" المعالم " في أصول الفقه " و " الملخص " في الفلسفة " و " المطالب العالية " و" نهاية العقول " و" الأربعين " في علم الكلام – توفي سنة ٦٠٦ هـ بهراة – البداية والنهاية لابن كثير ٥٥/٣ – ٦٦ – طبقات الشافعية الكبري للسبكي ٣٣/٥ وما بعدها – طبعة مطبعة هجر- تحقيق د/ عبد الفتاح الحلو- د/ محمد الطناحي – شذرات الذهب ٢١/٥ – ٢٢ – وفيات الأعيان ٣٣٨١/٣ – ٣٨٥ .

(٢) المزهر في علوم اللغة للسيوطي ٤٠٢/١ ط / دار التراث – المحصول للرازي ٢٥٣/١ ط / مؤسسة الرسالة.

(٣) ينظر في هذه الشروط – فصول في فقه العربية د / رمضان عبد التواب صـ٣٢٢/٣٢٤ ط/ مكتبة الخانجي – في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس صـ ١٦٦ وما بعدها ط مكتبة الأنجلو المصرية .

القضايا اللغوية التي تناولها الأصوليون بالبحث والتمحيص، وذلك لاستنباط الأحكام الفقهية المبنية على مسائل لغوية. ولم يسلك الأصوليون في تعريفهم للترادف طريقة واحدة، بل أن بعضًا منهم تناوله بإيجاز دون تعرض للشروط أو القيود اللازمة للتعريف.

ومنهم: من توسع بإضافة بعض الشروط والقيود في التعريف.

أ. فمن الذين اكتفوا في تعريفهم للترادف بالإيجاز:

١- الإمام الرازي، حيث عرف الترادف بقوله: " الألفاظ المترادفة هي: الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد باعتبار واحد "[١].

٢- القاضي البيضاوي[٢]: حيث عرفه بقوله هو: " توالى الألفاظ المفردة الدالة على معنى واحد باعتبار واحد ".[٣]

٣- الزركشي، حيث عرفه بأنه: "الألفاظ المفردة الدالة على شئ واحد باعتبار واحد"[٤].

٤- الشوكاني، حيث عرفه بقوله: " الترادف هو: توالى الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد باعتبار واحد ".[٥]

وقد أشارت التعريفات السابق إلى حقيقة الترادف الاصطلاحية بإيجاز دون تعرض للشروط والقيود اللازمة للتعريف مما جعلها محلًا للاعتراضات.

---

(١) المحصول للرازي- ٢٥٣/١ طبعة مؤسسة الرسالة– الحاصل من المحصول ٣١٨/١ ط / منشورات جامعة قاريونس – التحصيل من المحصول ٢٠٩/١ ط مؤسسة الرسالة.

(٢) هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، القاضي البيضاوي – ولد بمدينة البيضاء من أعمال شيراز – اشتغل منذ صغره بطلب العلوم، حيث تتلمذ في بدايته علي يد والده، ثم أخذ عن الشيخ محمد الكتحتائي – له مصنفات كثيرة منها:" طوالع الأنوار من مطالع الأنظار " في أصول الدين و" الغاية القصوي " في الفقه و" منهاج الوصول إلي علم الأصول " في أصول الفقه –توفي بتبريز سنة ٦٨٥ هـ- البداية والنهاية لابن كثير ٣٠٩/٣ – طبعة مطبعة السعادة بمصر– طبقات الشافعية للسبكي ٥٩/٥ – شذرات الذهب ٣٩٢/٥ - ٣٩٣ .

(٣) منهاج الوصول للبيضاوي صـ٢٢ ط / مطبعة كردستان العلمية.

(٤) البحر المحيط للزركشي ٣٥٥/٢ –طبعة دار الكتاب.

(٥) إرشاد الفحول للشوكاني صـ ٤٤- طبعة مؤسسة الكتب الثقافية.

الاعتراضات الواردة على التعريفات السابقة: [١]

الاعتراض الأول: عبر أصحاب التعريفات السابقة عند تعريفهم للترادف " بالألفاظ " وهو جمع، وقع خلاف في أقله، حيث اختار بعض أصحاب هذه التعريفات، أن أقله ثلاثة – كالقاضي البيضاوي –وقد يكون الترادف بتوالي كلمتين فقط.

الاعتراض الثاني: أن كلمة " الألفاظ " الواردة في التعريف جنس بعيد لإطلاقه على المهمل والمستعمل، وهو مجتنب في الحدود.

الاعتراض الثالث: أن التعبير بلفظ "المفردة" لا حاجة إليه، لأنه احترز بها عن المركبة كالحد مع المحدود، والرسم مع المرسوم، فإن ذلك خرج بالقيد الأخير وهو " باعتبار واحد".

الاعتراض الرابع: أن هذه اللفظة – أعنى " المفردة " تصير الحد غير جامع، إذ يخرج بها بعض المترادفات مثل: خمسة، ونصف العشرة.

ب. ومن الذين توسعوا في تعريفهم للترادف وذلك بإضافة بعض القيود والشروط ما يلى:

١- صاحب شرح الكوكب المنير حيث عرفه بقوله " والمترادفة هي:" التي يقام لفظ مقام لفظ لمعان

متقاربة يجمعها معني واحد "[٢]

وقد يعترض على هذا التعريف. بأنه عبر في التعريف بكلمة " لفظ " وهو جنس بعيد يطلق على المهمل والمستعمل، وهو مجتنب في الحدود.[٣]

---

(١) ينظر في هذه الاعتراضات " الإبهاج للسبكي ٢٣٧/١ – ٢٣٨ – نهاية السول للإسنوي ٢٨٨/١ – ٢٨٩

(٢) شرح الكوكب المنير ٩٨/١ – طبعة العبيكان – الرياض.

(٣) شرح الإسنوي ٢٨٨/١

٢-وعرفه صاحب تيسير التحرير[١] بقوله: " الترادف: توارد كلمتين فصاعداً في الدلالة على

الانفراد بأصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة "[٢]

وقد يعترض على هذا التعريف: - بأنه لا حاجة إلى التعبير بقيد " الدلالة على الانفراد " لأنه احترز بهذا القيد عن المركب كالحد مع المحدود، والرسم مع المرسوم، فإن ذلك خرج بالقيد الأخير وهو قوله " من جهة واحدة "[٣].

التعريف المختار للترادف: -

من العرض السابق لتعريف الترادف عند الأصوليين: نلاحظ أن أيًا منها لم يسلم من الاعتراض، ومن ثم بناءً على التعريفات السابقة للترادف يمكن صياغة التعريف المختار وذلك على النحو التالي:

الترادف: هو "توالى كلمتين فصاعداً للدلالة حقيقة على معنى واحد من جهة واحدة".

شرح التعريف المختار: " توالى كلمتين فصاعدًا " أي تتابعهما، لأن الكلمة الثانية تتبع الأولى في مدلولها " للدلالة حقيقة " أخرج توالى الكلمات الدالة مجازاً على معنى

واحد من جهة واحدة، والدالة بعضها مجازًا وبعضها حقيقةً، كالأسد والشجاع " "على معنى واحد " أخرج التأكيد، والمؤكد، مثل قام زيد زيد، فإنه من قبيل التأكيد اللفظي وليس من قبيل الترادف." من جهة واحدة " أخرج الحد والمحدود[٤] كالإنسان والحيوان

---

(١) هو: محمد أمين بن محمود البخاري، المعروف بأمير باداشاه، فقيه حنفي، برع في شتي علوم المنقول والمعقول، له مصنفات كثيرة منها:- " تيسير التحرير " في أصول الفقه و" شرح تائية ابن الفارض " – توفي سنة ٧٩٢ هـ وقيل غير ذلك - هدية العارفين٢/٢٤٩ – طبعة وكالة المعارف استانبول– الأعلام للزركلي ٦/٤١

(٢) تيسير التحرير ١/١٧٥ ط / دار الفكر.

(٣) نهاية السول للإسنوي ١/٢٨٩ – طبعة دار الكتب العلمية.

(٤)الحد في اللغة: المنع، ويطلق – أيضا – علي الحاجز بين الشيئين الصحاح للجوهري ٢/٤٦٢ – باب الدال، فصل الحاء مادة (حدد) – مختار الصحاح للرازي ص ٧٧ – باب الحاء فصل الدال وما =

الناطق فإنهما وإن دلا على ذات واحدة فليسا بمترادفين، لأن الحد يدل على الأجزاء بالمطابقة[١] والمحدود يدل عليها بالتضمن[٢].

وخرج – أيضاً – الرسم والمرسوم[٣] نحو الحيوان الناطق والحيوان الضاحك فليسا

يثلثها مادة (حدد) – القاموسي المحيط ٢٨٦/١ باب الدال فصل الحاء مادة (الحد) وأما تعريفه اصطلاحا فهو قول دال علي ماهية الشئ كتعريف الإنسان بالحيوان الناطق وهو ينقسم إلي ثلاثة أقسام

١- **الحد التام وهو**: الذي ذكرت فيه جميع الذاتيات، ويتركب من جنس الشئ وفصله القريب، ويعتبر فيه تقديم الجنس على الفصل كتعريف الإنسان بالحيوان ٢- الحد الناقص: وهو ما يكون للفصل القريب وحده أو به وللجنس البعيد كتعريف للإنسان بالناطق أو بالجسم الناطق

٣- **الحد المشترك:** وهو جزء وضع بين المقدارين يكون منتهي لأحدهما ومبتدأ للآخر، ولابد أن يكون مخالفا لهما.

تحرير القواعد المنطقية للرازي صـ٧٩ – ٨٠ – شرح الشيخ / زكريا الانصاري علي متن إيساغوجي في المنطق ص ٣٤،٣٥ ط/ مصطفي الحلبي – التعريفات للجرجاني – ص٩٤ ط/ الريان للتراث.

(١)**دلالة المطابقة:** هي دلالة اللفظ علي تمام ما وضع له أولا، كدلالة البيت علي المجموع المركب من السقف والجدران. الإبهاج للسبكي ٢٠٤/١ – طبعة مكتبة الكليات الأزهرية - شرح تنقيح الفصول للقرافي صـ٢٢ ط/ المكتبة الأزهرية للتراث – شرح الكوكب المنير ١٢٦/١.

(٢) **دلالة التضمن:** هي دلالة اللفظ علي جزء مسماة، كدلالة البيت علي الجدار فقط – الإبهاج للسبكي ٢٠٤/١ – شرح تنقيح الفصول للقرافي صـ٢٢ – شرح الكوكب المنير ١٢٦/١ (٩)

(٣) **الرسم في اللغة:** الأثر وهو تعريف الشئ بخصائصه– مختار الصحاح للرازي صـ١٢٦ – باب الراء فصل الميم وما يثلثها مادة (رسم) المعجم الوسيط ٣٥٧/١ باب الراء.

وأما تعريفه في اصطلاح المناطقة :- فهو نعت – يجري في الأبد لما جري في الأزل – أي في سابق علم الله – تعالي - والرسم إما أن يكون تاما أو ناقصا ١- **الرسم التام:** هو الذي يتركب من جنس الشئ القريب والخاصة كتعريف الإنسان بأنه حيوان ضاحك ٢- **الرسم الناقص:** هو الذي يتركب من عرضيات تختص جملتها بحقيقة واحدة، كقولنا في تعريف الإنسان : أنه ماش علي قدمية، عريض الأظفار – بادي البشرة – مستقيم القامة – ضحاك بالطبع – التعريفات للجرجاني صـ١٤٧-١٤٨ شرح الشيخ / زكريا الأنصاري علي متن ايساغوجي في المنطق صـ٣٥ ٠٣٦.

بمترادفين وإن دلا على مسمى واحد وهو الإنسان لأن دلالة أحدهما بواسطة الذاتيات[١] والأخر بواسطة الخاصة[٢][٣]

(١) **الذاتيات**: ما كان منشؤها ذات الشئ، إما بدون واسطة كالقدرة لذات الباري- سبحانه وتعالي – وإما بواسطة جزئه المساوي له كالتكلم اللاحق للإنسان بواسطة النطق، وإما بواسطة أمر خارج عنه مساو له كالضحك للإنسان بواسطة التعجب،وإما بواسطة جزئه الأعم منه كالتحرك للإنسان بواسطة الحيوانية – ينظر التوضيح في حل غوامض التنقيح لصدر الشريعة ٣٧/١ – إرشاد الفحول للشوكاني ص٢١

(٢) **والخاصة هي**: كلية مقولة علي أفراد حقيقة واحدة فقط قولًا عرضيًا سواء وجد في جميع أفراده كالكاتب بالقوة بالنسبة إلي الإنسان أو في بعض أفراده كالكاتب بالفعل بالنسبة إليه – التعريفات للجرجاني صـ١٢٨

(٣) الإبهاج للسبكي ٢٣٧/١ – شرح الإسنوي ٢٨٨/١ – ٢٨٩ – أصول الفقه للشيخ / محمد أبو النور زهير ٣١/٢ – ٣٢ ط/ المكتبة الأزهرية للتراث

المطلب الثاني
نشأة الترادف وفائدته

وفيه فرعان:

الفرع الأول: نشأة الترادف

الفرع الثاني: فائدة الترادف

الفرع الأول: نشأة الترادف

إذا نظرنا الى ظاهرة الترادف من الناحية التاريخية نجد أن العلماء قد اهتموا بهذه الظاهرة اللغوية اهتمامًا كبيرًا، وتنبهوا إليها في وقت مبكر، حيث نجد في مصنفاتهم كثيرًا من الملاحظات اللغوية التي تشير بوضوح الى هذه الظاهرة، فقد سجلت هذه المصنفات عدة أسماء مختلفة للمعنى الواحد وعبروا عن هذه الفكرة بتعبيرات ومسميات متقاربة، وذلك قبل أن يصطلح عليها باسم الترادف.

ولعل سيبويه أول من أشار الى ظاهرة الترادف من اللغويين وذلك بقوله " اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين نحو: جلس، وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق واتفاق اللفظين والمعنى مختلف نحو قولك وجدت عليه من الموجد ووجدت إذا أردت وجدان الضالة وأشباه هذا كثير "[1]

فقد قسم سيبويه من خلال النص السابق علاقة الألفاظ بالمعاني إلى ثلاثة أقسام:

الأول:- تغاير اللفظيين لتغاير المعنيين مثل جلس، وذهب.

الثاني: - تغاير اللفظيين والمعنى واحد مثل قعد، وجلس.

الثالث: -اتفاق اللفظيين وتباين المعنى مثل عين، ومال.

ويطلق العلماء على المفردات الدالة على معنى واحد اسم المترادف كما يطلقون على الألفاظ الدالة على المعاني المختلفة اسم " المشترك اللفظي" ويطلقون على ذات المعاني المتضادة من هذه الألفاظ اسم الأضداد. وقد اشتهر تقسيم سيبويه بين العلماء القدامى

(١) الكتاب لسيبويه ٢٤/١

حيث ألف في ظاهرة الترادف جمع كثير من علماء اللغة القدامى فمنهم من تناوله في ثنايا بحوثه اللغوية ومنهم من أفرده بمؤلف مستقل ومن هؤلاء اللغويين. أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي "ت ٢١٠ هـ" ألف كتابًا في أسماء الخيل[١] أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي "ت ٢١٦هـ" ألف كتابًا سماه " ما اختلف لفظه.

-أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان الزيادي "ت ٢٤٩ هـ" ألف كتابا في أسماء السحاب والرياح والأمطار.[٢]

- أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه "ت ٣٧٠ هـ" ألف كتابا في أسماء الأسد[٣]

- أبو الحسن على بن عيسى بن على بن عبد الله المعروف بالرماني "ت ٣٨٤ هـ" ألف كتابًا أسماه " الألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى[٤]

- أبو عبد الله الحسين بن على النمرى "ت ٣٨٥ هـ " ألف كتابًا في أسماء الفضة والذهب[٥]

- أبو سهل محمد بن على بن محمد الهروي "ت ٤٣٣ هـ" ألف كتابًا في أسماء الأسد، وأخر في أسماء السيف[٦]

- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنباري "ت ٥٧٧هـ " ألف كتابًا سماه الأريب في أسماء الذيب "[٧]

- مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي "ت ٨١٧هـ " ألف كتابا في

(١) الفهرست لابن النديم صـ ٨٠ – طبعة دار المعرفة– إنباء الرواة ٢٨٦/٣ – وفيات الأعيان ٢٩٣/٥.

(٢) بغية الوعاة للسيوطي ٤١٤/١ – الفهرست لإبن النديم صـ٨٦ ط / دار المعرفة.

(٣) المزهر في علوم اللغة للسيوطي ٤٠٧/١-طبعة دار التراث – وفيات الأعيان ١٧٩/٢ .

(٤) هدية العارفين للبغدادي ٦٨٣/١ – ط / وكالة المعارف في استانبول

(٥) كشف الظنون ٨٨/١ – طبعة دار إحياء التراث العربي.

(٦) كشف الظنون ١/ ٨٦ - ٨٨

(٧) إيضاح المكنون في الذيل علي كشف الظنون ٢٢٠/٢ – طبعة دار إحياء التراث العربي.

أسماء النكاح[١]وألف كتابًا أخر أسماه الروض المسلوف فيما له إسمان إلى الألوف"[٢]

-جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر محمد السيوطي "ت ٩١١هـ" ألف كتابًا أسماه " التهذيب في أسماء الذيب "[٣] وألف كتابًا أخر أسماه " الافصاح في أسماء النكاح "[٤]

هذه أهم مصنفات اللغويين القدامى حول ظاهرة الترادف ومن خلال العرض السابق لمصنفات علماء اللغة القدامى، يلاحظ أن ظاهرة الترادف قد ظهرت في مصنفاتهم، لكن ليست بشكل صريح كمصطلح له مدلوله الخاص، وإنما ظهرت على أساس تعدد الألفاظ للمعنى الواحد كما ورد في تقسيم سيبويه السابق، ولعل أول من تناول الترادف صراحة من اللغويين وجعله عنوانا لكتابه هو:الرمانى[٥] حيث ألف كتابًا بعنوان "الألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى "[٦]

وكما تناول اللغويون القدامى الترادف في مصنفاتهم، تناوله -أيضًا- الأصوليون القدامى في مصنفاتهم.

ولعل أول من أشار الى ظاهرة الترادف من الأصوليين هو: الإمام الشافعي حيث عبر عنه في رسالته بقوله " وتسمى الشئ الواحد بأسماء كثيرة وتسمى بالاسم الواحد المعاني الكثيرة "[٧]

---

(١) شذرات الذهب ١٢٨/٧.

(٢) المزهر للسيوطي ٤٠٧/١ – شذرات الذهب ١٢٨/٧.

(٣) هدية العارفين ٥٣٧/١ – طبعة وكالة المعارف إستانبول – كشف الظنون ٨٧/١

(٤) هدية العارفين ١٨١/٢

(٥) هو: علي بن عيسي بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني - ولد ببغداد سنة ٢٧٦ هـ - اشتغل منذ طفولته في طلب علوم العربية فأخذ عن الزجاج، وابن السراج، وابن دريد – له مصنفات كثيرة منها " التفسير " و " الحدود " و " شرح أصول ابن السراج "و" شرح مختصر الجرمي " و" شرح المقتضب " و" شرح الصفات " – توفي سنة ٦٨٤ هـ - بغية الوعاة ١٨٠/٢ –١٨١ – شذرات الذهب ١٠٩/٣ – الأعلام للزركلي ٣/٦.

(٦) هدية العارفين ٦٨٣/١ .

(٧) الرسالة للإمام الشافعي صـ٥٢ط / دار الفكر .

وتناوله – أيضًا- كثير من الأصوليين: كالغزالي، والرازي، وصاحب الحاصل، وصاحب التحصيل والبيضاوي، والزركشي، وصاحب تيسير التحرير، والشوكاني، وغيرهم كثير[1] مما يؤكد على اهتمام الأصوليين بظاهرة الترادف وأثرها في الأحكام الشرعية.

الفرع الثاني: فائدة الترادف

مما لا شك فيه أن الألفاظ المترادفة تلعب دورًا كبيرًا في تحسين المعنى وتزينه وإحداث خصوصية فيه، فالترادف ذو أثر كبير في إثراء اللغة العربية، حيث يمكن للشاعر والناثر من الوفاء بأغراضهما ويمكنهما من تجنب بعض الألفاظ التي تضم حروفًا لا سبيل الى نطقها نطقًا صحيحًا.

فلا يستطيع أي منصفٍ أن ينكر ضرورة وجود الترادف وفائدته في تيسير انتقاء اللفظ، فلوجود الترادف في اللغة العربية فوائد كثيرة من أهمها ما يأتي.

١- كثرة الوسائل للإخبار عما في النفس فإنه ربما نسى أحد اللفظين أو تعسر عليه النطق به وقد كان بعض الأذكياء في الزمن السالف: الثغ فلم يحفظ عنه أنه نطق بحرف الراء، ولولا أن المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك.[2].

٢- التوسع في سلوك طريق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظم والنثر.[3].

٣- أنه يمكن المفسرين والشراح من توضيح المعنى، خاصة عندما يكون أحد المترادفين

---

(١) لقد تناوله هؤلاء عند تقسيمهم الألفاظ إلي مفرده ومتعددة – ينظر المستصفى للغزالي ٣١/١ – المحصول للرازي ٢٥٣/١ – الحاصل من المحصول ٣١٨/١ – التحصيل من المحصول ٢٠٩/١ – شرح المنهاج للأصفهاني ٢٠٠/١ ط / مكتبة الرشد – الرياض – الإبهاج للسبكي ٢٣٧/١ – شرح الإسنوي ٢٨٦/١ – منهاج الوصول للبيضاوي صـ٢٢ – البحر المحيط للزركشي ٣٥٥/٢ – تيسير التحرير لمحمد أمين ١٧٥/١ط دار الفكر - إرشاد الفحول للشوكاني صـ٤٤

(٢) المزهر للسيوطي ٤٠٦/١ – المحصول للرازي ٢٥٥/١ – مختصر المنتهي لابن الحاجب ١٣٤/١-١٣٥ – نفائس الأصول للقرافي ٣٤٦/١ –٣٤٧ – حاشية البناني علي جمع الجوامع ٢٩١/١

(٣) المزهر للسيوطي ٤٠٦/١ – الإبهاج للسبكي ٢٤١/١ – شرح المنهاج للأصفهاني ٢٠٣/١-٢٠٤ شرح البدخشي ٢٩٠/١ –٢٩١ – طبعة دار الكتب العلمية.

أو المترادفات، أجلى من الأخر فيكون الجلي حينئذ شرحًا للأخر الخفي[١].

٤. أن اللغة العربية لغة تفنن فأهل اللغة يكرهون التكرار والإعادة إلا في مقامات قليلة تسمح بذلك، وفى الترادف عون على تجنب إعادة اللفظة إذا اقتضى الحال إعادة الحديث عن مدلولها، كما أن تخصيص الكلمة بمعنى واحد يمثل جهدًا عقليًا شاقًا لا يكاد يطيقه الناطقون باللغة[٢].

(١) المزهر للسيوطي ٤٠٦/١ – في الدلالة اللغوية د / عبد الفتاح البركاوي صـ١٣٤ في علم الدلالة د / عبد الكريم محمد حسن صـ٢٦٣ – ٢٦٧.

(٢) في علم الدلالة د / عبد الكريم محمد حسن صـ٢٦٣ – ٢٦٧.

المبحث الثاني
الترادف في القراءات القرآنية المتواترة

وفيه مطلبان

المطلب الأول: سبب الترادف في القراءات القرآنية

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية للترادف في القراءات القرآنية المتواترة

المطلب الأول
سبب الترادف في القراءات القرآنية

لقد اعتنى العلماء المهتمين بالقرآن الكريم وعلومه قديمًا وحديثًا بمسألة الترادف، حيث لا غنى للنظر فيها عندهم، وذلك لما للفظ المترادف من أهمية كبيرة في إيضاح المعنى المقصود من تفسير آيات القرءان الكريم.

ولقد نشأت مسألة الترادف في القراءات القرآنية نتيجة للنصوص الواردة عن النبي -ﷺ- والتي تدل على أن القرءان الكريم أنزل على سبعة أحرف ومن هذه النصوص ما يلى:-

١- ما رواه البخاري[(١)] ومسلم[(٢)] عن ابن عباس[(٣)]-- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – - أن رسول الله-

---

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، البخاري – ولد سنة ١٩٤ هـ، برع في شتي العلوم وكان محدثًا ثقة، سمع مالك بن أنس، له مصنفات كثيرة منها:" الجامع الصحيح و " الضعفاء " و " خلق أفعال العباد " و " التاريخ " و " الأدب المفرد" –توفي سنة ٢٥٦هـ- طبقات الشافعية للسبكي ٢١٢/٢ وما بعدها – وفيات الأعيان – ١٨٨/٤ وما بعدها – شذرات الذهب ١٣٤/٢ وما بعدها.

(٢) هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسين القشيري النيسابوري، أحد أئمة الحديث الأعلام، أخذ عن يحيي بن يحيي النيسابوري، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم كثير، له مصنفات كثيرة منها " الجامع الكبير " و " العلل " و " أوهام المحدثين " و" المسند الكبير " و " الكني " توفي سنة ٢٦١هـ- وفيات الأعيان ١٩٤/٥ – ١٩٦ – شذرات الذهب ١٤٤/٢ – ١٤٥.

(٣) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم النبي -ﷺ- – الصحابي الجليل، كان يلقب بحبر =

ﷺ- **قال أقر أني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل استزيده ويزيد حتى انتهى إلى سبعة أحرف "**[1]

ما رواه البخاري ومسلم أن عمر بن الخطاب[2] قال "سمعت هشام بن حكيم[3] يقرأ سورة الفرقان في حياة النبي -ﷺ- فاستمعت لقراءاته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله -ﷺ- فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت: من أقراك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله- ﷺ- فقلت: كذبت فإن رسول الله- ﷺ- قد أقرأنيها على غير ما قرأت وانطلقت به أقوده إلى رسول الله -ﷺ - فقلت إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها فقال: الرسول ﷺ أرسله إقرأ يا هشام: فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله -ﷺ- **كذلك أنزلت** ثم قال: إقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي اقرأنى فقال رسول الله -ﷺ-

---

الأمة وترجمان القرآن، دعا له الرسول -ﷺ- – بقوله " **اللهم** فقه في الدين وعلمه التأويل " – توفي بالطائف سنة ٦٨هـ - طبقات المفسرين للداوودي ٢٣٢/١ – طبعة دار الكتب العلمية.– شذرات الذهب ١/ ١٧٥ .

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٣/٩ – كتاب فضائل القرآن – باب أنزل القرءان علي سبعة أحرف – حديث رقم ٤٩٩١ – ط / دار الفكر – صحيح مسلم ٥٦١/١ – كتاب صلاة المسافرين – باب بيان أن القرءان أنزل علي سبعة أحرف، حديث رقم ٢٧٢ – ط – دار إحياء الكتب العربية.

(٢) هو: الصحابي الجليل: عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي، القرشي، أبو حفص – أحد فقهاء الصحابة، وثاني الخلفاء الراشدين، وأحد المبشرين بالجنة، أعز الله به الاسلام استجابة لدعوة الرسول – -ﷺ- – ولد قبل البعثة بثلاثين سنة وأسلم سنة ست من البعثة، تولي الخلافة بعد أبي بكر واتسعت الفتوحات في عهده اتساعًا كبيرًا – توفي سنة ٢٣ هـ - الاستيعاب لابن عبد البر ٤٥٨/٢ – شذرات الذهب ٣٣/١-٣٤.

(٣) هو الصحابي الجليل هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، القرشي الأسدي، كان رجلا مهيبا يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر – مات شهيدا بأجنادين – الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٦٠٣/٣ – طبعة دار إحياء التراث العربي.

كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه.[١]

٣-ما رواه مسلم في صحيحه عن أبى بن كعب[٢] قال " كنت في المسجد فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل أخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعًا على رسول الله - ﷺ- فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل أخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله - ﷺ - فقرأ فحسن النبى -ﷺ- شأنهما فسقط في نفسى من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية[٣]فلما رأى رسول الله -ﷺ - ما قد غشينى ضرب في صدرى ففضت عرقًا وكأنما انظر إلى الله -عز وجل- فرقًا[٤] فقال لى: **" يا أبى: أُرسل إلى أن إقرأ القرءان على حرف فرددت إليه أن هون على أمتى فرد إلى الثانية إقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتى فرد إلى الثالثة فقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت: اللهم اغفر لأمتى، اللهم اغفر لأمتى، وأخرت الثالثة يوم يرغب الناس إلى، الخلق كلهم حتى إبراهيم** -ﷺ - "[٥]

---

(١) فتح الباري ٢٣/٩ – صحيح مسلم ٥٦٠/١ – صحيح الترمذي ٢٦٣/٤ – ٢٦٤ – باب ما جاء أن القرآن أنزل علي سبعة أحرف حديث رقم ٤١٤ ط / دار الفكر.

(٢) هو: الصحابي الجليل أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، أول من كتب للنبي -ﷺ- الوحي – وعرض عليه القرءان، أخذ عنه القراءات ابن عباس وأبي هريرة، وعبد الله بن السائب، كان ممن يفتون من الصحابة، شهد المشاهد كلها مع رسول الله -ﷺ- –توفي سنة ٢٠هـ- معرفة القراء الكبار للذهبي ٢٨/١ وما بعدها ط / مؤسسة الرسالة – شذرات الذهب ٣٢/١ – ٣٣.

(٣) معناه: وسوس له الشيطان تكذيبًا للنبوة أشد مما كان عليه في الجاهلية، لأنه في الجاهلية كان غافلًا أو متشككًا، فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب – شرح النووي ١٠٢/٦- طبعة مؤسسة الرسالة.

(٤) فرقا – بالتحريك – الخوف والفزع: يقال: فرق – يفرق – فرقاً – النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤٣٨/٣ – ط / المكتبة العلمية.

(٥) صحيح مسلم ٥٦١/١ – ٥٦٢ حديث رقم ٢٧٣ – جامع البيان للطبري ١٢/١-١٣ ط / دار الريان للتراث.

٤- ما رواه مسلم في صحيحه عن أبى بن كعب" أن النبى - ﷺ - كان عند اضاءة[١]بنى غفار قال" فاتاه جبريل -عليه السلام - فقال: **إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرءان على حرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته أمتى لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية: فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرءان على حرفين فقال اسأل الله معافاته ومغفرته إن أمتى لا تطيق ذلك، ثم جاء الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرءان على ثلاثة أحرف فقال: أسال الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرءان على سبعة أحرف، فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا"**[٢]

٥- ما رواه الترمذي[٣] عن أبى بن كعب قال **" لقى رسول الله -ﷺ -جبرئيل فقال: يا جبرئيل إني بعثت إلى أمة أمية منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذى لم يقرأ كتابا قط، قال يا محمد إن القرءان أنزل على سبعة أحرف**[٤]

لقد أدت النصوص السابقة المروية عن الرسول -ﷺ- إلى نشوء مسألة الترادف في القراءات القرءانية، وذلك نتيجة لنزول القرءان على سبعة أحرف، كما ورد في الأحاديث السابقة.

حيث اختلف العلماء حول تحديد معنى الرخصة بسبعة أحرف على أقوال كثيرة أذكر منها ما يلى:

---

(١) الإضاءة: الغدير من الماء – شرح السيوطي علي سنن النسائي ١٥٢/٢ ط / دار البشائر الاسلامية

(٢) صحيح مسلم ٥٦٢/١ – ٥٦٣ – حديث رقم ٢٧٤ – طبعة دار إحياء الكتب العلمية – سنن النسائي ١٥٢/٢ – حديث رقم ٩٣٩.

(٣) أبو عسي محمد بن عيسي بن سورة – بن موسي بن الضحاك السلمي الضرير الترمذي، أحد ائمة الحديث المشهورين، كان يضرب به المثل في قوة الحفظ – له مصنفات كثيرة منها الجامع " و العلل " و " التواريخ " توفي سنة ٢٧٩ هـ- وفيات الأعيان ٢٧٨/٤ – شذرات الذهب ١٧٤/٢ ١٧٥

(٤) الحديث أخرجه الترمذي، وقال عنه " حديث صحيح حسن، قد روي عن أبي بن كعب من غير وجه " – صحيح الترمذي ٢٦٣/٤

القول الأول: وإليه ذهب جمهور العلماء – ومنهم سفيان بن عيينة[١] ومحمد بن جرير الطبري.[٢]

وابن عبد البر[٣] والطحاوي[٤] وغيرهم. أن المراد بالأحرف السبعة الواردة في الأحاديث السابقة سبعة أوجه من المعاني المتفقه بألفاظ مختلفة نحو: أقبل، وهلم، وتعال، وعجل، وأسرع، وأنظر، وأخر، وأمهل ونحو ذلك[٥]

ولقد أقام الإمام محمد بن جرير الطبري، الأدلة النقلية والعقلية على أن المراد بالأحرف السبعة الواردة في الأحاديث هو القول السابق.

---

(١) سفيان بن عيينة بن أبي عمران، ميمون، أبو محمد، أحد تابعي التابعين، كان إمامًا مجتهدًا، فقيهًا، مفسرًا، محدثًا، ثقَّة، ورعًا، قال عنه الإمام الشافعي " لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز " توفي بمكة سنة ١٩٨ هـ- وفيات الأعيان ٣٩١/٢ وما بعدها – شذرات الذهب ٣٥٤/١.

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، أبو جعفر الطبري، كان إمامًا في فنون كثيرة منها: التفسير، الحديث، والفقه، والتاريخ، وغير ذلك، ولد سنة ٢٢٤ هـ بطبرستان، من مؤلفاته " جامع البيان " في التفسير و" اختلاف العلماء " و" التبصير في أصول الدين " توفي سنة ٣١٠هـ - طبقات الشافعية للسبكي ١٢٠/٣ وما بعدها – وفيات الأعيان ١٩١/٤ – ١٩٥ شذرات الذهب ٢٦٠/٢

(٣) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، أبو عمر القرطبي أحد أعلام المحدثين، تبحر في شتي علوم الفقه والحديث والتفسير والتاريخ – له مصنفات كثيرة منها: الاستيعاب " و" التمهيد " و " الاستذكار " و " بهجة المجالس " و " الدرر في اختصار المغازي والسير " – توفي سنة ٤٦٣ هـ وقيل غير ذلك – وفيات الأعيان ٦٤/٧ وما بعدها – شذرات الذهب ٣١٤/٣ وما بعدها.

(٤) أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك أبو جعفر الطحاوي، الفقيه، الحنفي، انتهت إليه رياسة المذهب الحنفي في عصره، من مؤلفاته " معاني الآثار " و " أحكام القرءان " و" العقيدة الطحاوية " و " حكم أراضي مكة " – توفي سنة ٣٢١هـ- وفيات الأعيان ٧١/١ – شذرات الذهب – ٢٨٨/٢ .

(٥) الجامع لأحكام القرءان للقرطبي ٣٢/١ – البرهان للزركشي ٢٢٠/١ – روح المعاني للآلوسي ٢٠/١ – المحرر الوجيز لابن عطية ٧١/١ – تفسير القاسمي ٢٨٦/١ ط / دار إحياء الكتب العربية – تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٥٧/١ ط / الدار التونسية للنشر – فتح الباري ٢٨/٩.

فمن الأدلة النقلية: -

قوله (" وبعد فقد أبان صحة ما قلنا الخبر عن رسول الله- ﷺ-. نصًا..... قال رسول الله -ﷺ – قال جبريل أقرأ القرءان على حرف، قال ميكائيل – عليه السلام – استزده، فقال على حرفين، حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف، فقال كلها شاف كاف ما لم يختم آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذاب كقولك، هلم وتعال "[١] فقد أوضح نص هذا الخبر، أن اختلاف الأحرف السبعة إنما هو اختلاف ألفاظ: كقولك " هلم " وتعال " باتفاق المعاني، لا باختلاف معان موجبة اختلاف أحكام، ويشمل الذى قلنا في ذلك صحة الأخبار عن جماعة من السلف والخلف ").[٢]

ومن الأدلة العقلية التي أقامها الإمام الطبرى، على أن المراد بالأحرف السبعة هو القول السابق: ما خلاصته:

أن الصحابة – رضوان الله عليهم – اختلفوا في التلاوة دون المعاني واحتكموا في ذلك إلى النبي – ﷺ – فأجاز قراءتهم على اختلافها، ومحال أن يجيز النبي – ﷺ – اختلاف المعانى، وقد نفى الله عن كتابه الكريم الاختلاف بقوله – تعالى: - " أفلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً "[٣] وفى نفى الله الاختلاف عن كتابه أوضح دليل على أنه لم ينزل كتابه على لسان محمد – ﷺ – إلا بحكم واحد متفق في جميع خلقه، لا بأحكام مختلفة باختلاف الأحرف[٤].

(١) سنن النسائي ١٥٤/٢ – حديث رقم ٩٤١ – كنز العمال للهندي ٥٢/٢ – حديث رقم ٣٠٨٠ ط / مؤسسة الرسالة .

(٢) جامع البيان للطبري ١٧/١ ط / دار الريان للتراث.

(٣) سورة النساء آية رقم (٨٢)

(٤) بتصرف من جامع البيان للطبري ١٦/١-١٧

وهذا ما ذهب إليه- أيضاً- صاحب تفسير التحرير والتنوير[١][٢].

القول الثاني: وإليه ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام[٣] وأحمد بن يحي ثعلب، واختاره الشوكاني أن المراد بالأحرف السبعة، سبع لغات في القرءان على لغات العرب كلها.

بمعنى أن القرءان نزل على سبع لغات متفرقة في القرءان فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه بلغة هزيل، وبعضه بلغة تميم، وبعضه بلغة أذد وربيعه، وبعضه بلغة هوازن وسعد بكر، وكذلك سائر اللغات، ومعانيها في هذا كله واحدة.[٤]

القول الثالث:- أن المراد بالأحرف السبعة: - معانى كتاب الله تعالى – وهى أمر ونهى، ووعد ووعيد، وقصص، وأمثال، ومجادلة.[٥]

وقد ضعف ابن عطيه الأندلسى[٦] هذا القول معللاً ذلك بقوله: " لأن هذه لا تسمى

---

(١) هو: محمد الطاهر بن عاشور، ولد بتونس سنة ١٢٢٦ هـ، تولي رئاسة المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة بتونس، له مصنفات كثيرة منها " مقاصد الشريعة الإسلامية " و " تفسير القرءان العظيم " و " الوقف وآثاره " في الاسلام " و " موجز البلاغة " توفي سنة ١٣٩٣ هـ - الأعلام للزركلي ١٧٤/٦

(٢) تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٥٧/١.

(٣) هو: القاسم بن سلام البغدادي، تفقه علي الشافعي، وسمع الحديث من إسماعيل بن عياش، وإسماعيل بن جعفر، وشريك بن عبد الله، وغيرهم – له مصنفات كثيرة منها: " غريب القرءان " و " معاني القرءان " و" الأموال " و" غريب الحديث " و " أدب القاضي " توفي سنة ٢٢٤ هـوقيل غير ذلك - طبقات الشافعية للسبكي ١٥٣/٢ وما بعدها – بغية الوعاة ٢٥٣/٢ – ٢٥٤ – إنباء الرواة ١٢/٣ وما بعدها – شذرات الذهب ٥٤/٢ -٥٥.

(٤) أحكام القرءان للقرطبي ٣٣/١ – روح المعاني للآلوسي ٢١/١ – البرهان للزركشي ٢١٧/١ –٢١٨- تفسير التحرير والتنوير ٥٨/١- إرشاد الفحول للشوكاني صـ ٦٤ .

(٥) أحكام القرءان للقرطبي ٣٤/١ – ٣٥ – البرهان للزركشي ٢١٦/١ – المحرر الوجيز لابن عطية ٢٢/١.

(٦) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم بن تمام بن عطية، ولد سنة ٤٨١ هـ- كان إمامًا – مفسرًا، فقيهًا – محدثًا – لغويًا – برع في شتي العلوم – له مؤلفات كثيرة منها: " الوجيز في التفسير " و " البرنامج " - توفي سنة ٥٤٠ هـ بغية الوعاة ٧٣/٢ – ٧٤ –طبقات المفسرين للداوودي ٢٦٠/١ .

أحرفًا – وأيضًا فالإجماع على أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال، ولا تحليل حرام، ولا في تغيير شئ من المعاني المذكورة "[١]

وخطأ هذا القول- أيضاً – الماوردي، معللاً ذلك بأن النبي – ﷺ – أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف، وإبدال حرف بحرف، وقد أجمع المسلمون على تحريم إبدال آية أمثال بآية أحكام.[٢]

القول الرابع: أن المراد بالأحرف السبعة: القراءات السبع التي قرأ بها القراء السبع، لأنها كلها صحت عن الرسول – ﷺ – وقد حكى هذا القول عن الخليل ابن أحمد[٣] كما ذكر ذلك الزركشي في البرهان[٤] ولقد أبطل الإمام القرطبي هذا القول بكلام مطول خلاصته:-

أن هذه القراءات السبع التي تنسب إلى هؤلاء القراء السبعة ليست هي الأحرف السبعة، التي وردت في الأحاديث، وإنما هي راجعة إلى حرف واحد من تلك السبعة، وهو الذي جمع عليه مصحف عثمان[٥] وأما هذه القراءات السبع المتواترة إنما هي اختيار

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ٢٢/١ – الجامع لأحكام القرءان للقرطبي ٣٤/١ –٣٥ – البرهان للزركشي – ٢١٦/١ –٢١٧.

(٢) البرهان للزركشي ٢١٧/١

(٣) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي – أبو عبد الله، عالم اللغة وإمام العربية،واضع علم العروض، له مصنفات كثيرة منها: " الشواهد " و " العين " و " العروض " – توفي سنة ١٧٠هـ وقيل غير ذلك – إنباء الرواة ٣٤١/١ وما بعدها – وفيات الأعيان ٢٤٤/٢ وما بعدها – بغية الوعاة ٥٥٧/١ ٢١٧

(٤) البرهان للزركشي ٢١٤/١ – أحكام القرءان للقرطبي ٣٥/١ – روح المعاني للآلوسي ٢٠/١ – فتح الباري ٣٠/٩.

(٥) هو الصحابي الجليل: عثمان بن عفان بن أبي العاص، القرشي، الأموي، أبو عبد الله، ثالث الخلفاء الراشدين، هاجر الهجرتين، وكان يلقب بذو النورين – وأحد المبشرين بالجنة – بويع بالخلافة سنة ٢٤ هـ، وكثرت الفتوحات الإسلامية في عهده – توفي سنة ٣٥ هـ- الاستيعاب لابن عبد البر ٦٩/٣ ط / مطبعة السعادة بالقاهرة – شذرات الذهب ٤٠/١ –٤١.

هؤلاء القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده وأولى، فالتزمه طريقة، ونسب اليه، فقيل – مثلًا– حرف نافع وحرف ابن كثير ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر، ولا أنكره، بل جوزه، وكل واحد من هؤلاء السبعة، روى عنه اختياران أو اكثر وكل صحيح. وقد أجمع المسلمون في هذه الأعصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الائمة مما رووه من القراءات، وكتبوا في ذلك مصنفات فاستمر الإجماع على الصواب، وحصل ما وعد الله به من حفظ كتابه[١]وهذا ما ذهب اليه ابن الجزري[٢]حيث قال: " وتفسير الحديث بهذه القراءات السبع خطأ فاحش، وجهل من قائله".[٣]

القول الخامس:- إن الأحرف الواردة في الأحاديث من المشكل الذي لا يعرف معناه، لأن العرب تسمي الكلمة المنظومة حرفًا، وتسمى القصيدة بأسرها كلمة، والحرف يقع على المقطوع من الحروف المعجمة، والحرف – أيضًا – المعنى والجهة – وقد نسب هذا القول إلى أبى جعفر محمد بن سعدان[٤] –كما ذكر ذلك الزركشي في البرهان.[٥]

(١) الجامع لأحكام القرءان للقرطبي ٣٥/١ – البرهان للزركشي ٢٢٧/١ – البحر المحيط للزركشي ٢١١/٢ – تفسير التحرير والتنوير ٥٩/١ – فتح الباري ٣٠/٩.

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير الدمشقي، ثم الشيرازي، الشافعي، المعروف بابن الجزري، برع في شتي العلوم، واتقن القراءات حتى صار من كبار مشايخ القراءات في عصره، ولي قضاء شيراز، من مؤلفاته: " منجد المقرئين ومرشد الطالبين " و " النشر في القراءات العشر " و " التمهيد في التجويد " و " التقريب " و " طبقات القراء " توفي سنة ٨٣٣هـ - البدر الطالع ٢٥٧/٢ – شذرات الذهب ٢/٧.

(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري صـ٢٧ – معترك الأقران للسيوطي ١٦٣/١-١٦٤ ط/ دار الفكر العربي

(٤) أبو جعفر محمد بن سعدان، الضرير، الكوفي، النحوي – ولد سنة ١٦١ هـ - كان عالما بالقراءات متقنا لها، له مصنفات كثيرة منها: " كتاب القراءات " و " كتاب مختصر النحو " و " كتاب الحدود " – توفي سنة ٢٣١هـ - بغية الوعاة – ١١١/١ – إنباء الرواة ١٤٠/٣ – شذرات الذهب ٧١/٢.

(٥) البرهان للزركشي ٢١٣/١- روح المعاني للآلوسي ٢٠/١

القول السادس:- وقد حكاه ابن عبد البر عن بعض المتأخرين من أهل العلم بالقرآن أنه قال: [تدبرت وجوه الاختلاف في القرءان فوجدتها سبعة: منها ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته، مثل " هن أطهر لكم "[١] و " أطهركم "[٢] و " يضيق صدري "[٣] و" يضيق صدري "[٤] ومنها ما يتغير معناه ويزول بالإعراب ولا تتغير صورته مثل " ربنا باعد بين أسفارنا "و " ربنا باعد بين أسفارنا "[٥] ومنها ما يتغير معناه بالحروف واختلافها ولا تتغير صورته كقوله " ننشزها "[٦] و" ننشرها "[٧] ومنها ما تتغير صورته ولا يتغير معناه مثل " كالعهن المنفوش "[٨] و " الصوف المنفوش " ومنها ما تتغير صورته ومعناه مثل " وطلح منضود "[٩] "و طلع " ومنها بالتقديم والتأخير " وجاءت سكرة الموت بالحق"[١٠] و" سكرة الحق بالموت "

ومنها الزيادة والنقصان مثل " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى "[١١] [وصلاة

---

(١) سورة هود من آية (٧٨).

(٢) قرأ عامة القراء بالرفع، وقرأ الحسن وعيسي بن عمر، بالنصب علي الحال – الجامع لأحكام القرءان للقرطبي ٥٢/٩ .

(٣) سورة الشعراء من آية (١٣).

(٤) قرأ يعقوب بنصب القاف عطفا علي " أن يكذبون قبلها "، وقرأ الباقي بالرفع علي الاستئناف – الجامع لأحكام القرءان للقرطبي ٦٣/١٣

(٥) سورة سبأ الآية " ١٩ ". الأولي قراءة يعقوب، والثانية قراءة الباقين – الجامع لأحكام القرءان للقرطبي ١٨٧/١٤.

(٦) سورة البقرة من آية " ٢٥٩. قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، بالزاي، من النشز وهو الارتفاع، والباقون بالراء من أنشر الله الموتي، أي أحياهم، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر- أحمد بن محمد البنا ٤٤٩/١ ط / مكتبة الخانجي

(٧) بالراء بدلا من الزاي.

(٨) سورة القارعة من آية (٥).

(٩) سورة الواقعة آية رقم (٢٩).

(١٠) سورة ق الآية (١٩).

(١١) سورة البقرة من آية (٢٣٨),

العصر] وقراءة ابن مسعود "[1] تسع وتسعون نعجة "[2] [انثي] والأخر مثل قراءة ابن مسعود وأبي الدرداء " والذكر و الأنثي "[3] ومثل قراءة ابن مسعود " إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم "[4] وقراءة عمر " فامضوا إلي ذكر الله "[5] والكل حق] ا- هـ[6] وقد حكى هذا القول – أيضًا – الإمام القرطبي، عن بعض العلماء ومنهم القاضي أبو بكر بن الطيب[7] [8]

الترجيح: بالنظر في الأقوال السابقة، والتدقيق فيها يتبين أن الراجح منها هو ما ذهب إليه الجمهور من أن المراد بالأحرف السبعة الواردة في أحاديث الرسول - صلى الله عليه- هو سبعة أوجه من المعاني المتفقة، بالألفاظ المختلفة.

---

(١) هو: الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب من السابقين في الإسلام – هاجر الهجرتين، وشهد مع رسول الله --ﷺ- المشاهد كلها، توفي سنة ٣٢ هـ - الإصابة ٣٨/٢ – الاستيعاب ٣١٦/٢ وما بعدها – شذرات الذهب ٣٨/١-٣٩ .

(٢) سورة ص من آية (٢٣).

(٣) سورة الليل من آية (٣) – قرأ الجمهور " وما خلف الذكر والأنثي " وقرأ ابن مسعود وأبي الدرداء " والليل إذا يغشي والذكر والأنثي " – الجامع لأحكام القرءان للقرطبي ٥٥/٢٠ – أحكام القرءان لابن عربي /١٩٤٢ ط / دار الفكر العربي

(٤) وقرأ الجمهور " إنك أنت العزيز الحكيم " سورة المائدة الآية (١١٨) الجامع لأحكام القرءان للقرطبي ٢٤٣/٦

(٥) وهي قراءة عمر وابن عباس وابن مسعود، وقرأ الباقون " فاسعوا إلي ذكر الله " – سورة الجمعة من آية (٩) – الجامع لأحكام القرءان للقرطبي ٦٧/١٨

(٦) البرهان للزركشي ٢١٤/١ – ٢١٥ – فتح الباري ٢٨/٩ – ٢٩

(٧) هو: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بابن الباقلاني، شيخ أهل السنة والجماعة، كان عالمًا في شتي أنواع العلوم، زاهدًا، ورعًا، تقيًا، له مصنفات كثيرة منها: التقريب والإرشاد " و " إعجاز القرءان " و " شرح الإبانة " توفي ببغداد سنة ٤٠٣ هـ- وفيات الأعيان ٢٦٩/٤ – ٢٧٠ – شذرات الذهب ١٦٨/٣ وما بعدها.

(٨) الجامع لأحكام القرءان للقرطبي ٣٤/١ – المحرر الوجيز لابن عطية ٢٢/١ – ط / المجمع العلمي بفاس.

سبب الترجيح:

الذي دعاني إلى ترجيح هذا القول الأسباب التالية:

أولاً: أن هذا القول هو الذي عليه أكثر أهل العلم – كما ذكر ذلك القرطبي والزركشي[١] .

ثانياً: أن في ذلك توسعة على الناس، وذلك لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم، لأنهم كانوا أميين لا يكتب إلا القليل منهم، فلما كان يشق على كل ذي لغة أن يتحول إلى غيرها من اللغات إلا بمشقة عظيمة، فوسع لهم في اختلاف الألفاظ إذا كان المعنى متفقًا.

ثالثاً: سهولة اللفظ، وتيسير حفظه، ونقله، إذ هو على هذه الصفة من البلاغة، والإيجاز، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه، أسهل عليه وأقرب إلى فهمه، وأدعى لقبوله من حفظه جملة من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة.

رابعاً: مضاعفة أجور هذه الأمة، حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني تلك الألفاظ واستنباط الأحكام من دلالة كل لفظ.

خامسًا: إظهار قدرة الله – تعالى – في حفظ كتابه العزيز وصيانته عن التبديل والاختلاف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة، وهذا سر من أسراره – سبحانه وتعالى –

فكل هذه الأسباب أدت إلى وقوع الإباحة في الحروف السبعة للنبي – ﷺ – ليوسع بها على أمته، فأقرأه مرة لأبي بما عارضه به جبريل – عليه السلام – ومرة لابن مسعود بما عارضه به - أيضاً – وعلى هذا تجيء قراءة عمر بن الخطاب لسورة الفرقان، وقراءة هشام بن حكيم لها، وإلا فكيف يستقيم أن يقول النبي – ﷺ - في كل قراءة منهما، وقد اختلفا، " هكذا أقرأني جبريل " فهل ذلك إلا لأنه أقرأه مره بهذه، ومرة بهذه، وإلا فلو كان لأحد من الصحابة أن يبدل اللفظة من تلقاء نفسه لذهب إعجاز القرآن، وكان معرضًا لأن يبدل هذا وهذا، حتى يكون غير الذى نزل من عند الله، وهذا يؤدي إلى إبطال قول الحق – تبارك وتعالى – " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون "[٢] وقوله – تعالى – " لا يأتيه

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٣٢/١ – البرهان للزركشى ٢٢٠/١.

(٢) سورة الحجر آية رقم [٩].

الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد "[1].

وبناءً على ما سبق: أستطيع القول بوقوع الترادف في القراءات القرآنية وهو ما سأقوم بتوضيحه عملياً في المطلب التالي:

(١) سورة فصلت آية رقم [٤٢].

المطلب الثاني
نماذج تطبيقية للترادف فى القراءات القرآنية المتواترة

سوف أقتصر في هذا المطلب على تناول نماذج للألفاظ الواردة في القراءات العشر المتواترة[1] والتي توحي بوجود الترادف بينها، واقتصرت علي القراءات العشر المتواترة دون

---

(١) **القراءات العشر**، تشمل القراءات السبع التي لا خلاف بين العلماء حول صحتها وتواترها، وهي قراءة ابن عامر، ابن كثير، وعاصم، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائى.

وتشمل أيضاً – القراءات الثلاث التي كانت محل جدل بين العلماء حول تواترها، والتي انتهي القول بتواترها، وهي قراءة: يعقوب، وخلف، وأبو جعفر

وفيما يلي ترجمة موجزة لأصحاب القراءات العشر:

١- ابن عامر:- هو أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعه اليحصبي، يكني أبا عمرو، أو أبا موسي، إمام أهل الشام في القراءة ولد سنة ٢١ هـ كان تابعياً جليلاً، جمع بين الإمامة والقضاء أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب ولي قضاء دمشق، توفي سنة ١١٨ هـ - معرفة القراء الكبار للذهبي ٨٢/١ وما بعدها ط مؤسسة الرسالة - شذرات الذهب ١٥٦/١.

٢- ابن كثير:- هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زادان بن فيروز بن هرمز، شيخ مكة وإمامها في القراءات، ولد بمكة سنة ٤٥ هـ، لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، وقرأ على عبد الله بن السائب المخزومي، وعلي مجاهد، ودرباس، مولي ابن عباس. توفي: سنة ١٢٠ هـ - معرفة القراء الكبار للذهبي ٨٦/١ – ٨٨ – ط مؤسسة الرسالة – وفيات الأعيان ٤١/٣ – شذرات الذهب ١٥٧/١.

٣- عاصم: - هو عاصم بن أبي النجود الأسدي، يكني أبا بكر، إمام أهل الكوفة وقارئها، انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، كان متكلماً حسن الصوت فصيحاً، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي، وزين بن حبيش، وأخذ عنه أبو بكر بن عياش، وأبو عمرو البذار. توفي: سنة ١٢٧ هـ وقيل غير ذلك – معرفة القراء الكبار للذهبي ٨٨/١ وما بعدها – وفيات الأعيان ٩/٣ – شذرات الذهب ١٧٥/١.

٤- نافع: هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، إمام دار الهجرة ولد سنة ٧٠ هـ، أحد القراء السبعة، أصله من أصبهان، قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة،توفى: سنة ١٩٩ هـ - معرفة القراء الكبار للذهبي ١٠٧/١ وما بعدها – وفيات الأعيان ٣٦٨/٥ – شذرات الذهب ٢٧٠/١.

=

غيرها من القراءات الأخرى، لأن هذه القراءات تشتمل على القراءات السبع التي لا خلاف

٥- أبو عمرو: هو: زبان بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث المازني، البصري، إمام البصـــرة ومقرئها، كان أعلم الناس بالقراءات في عصـــره، أخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل البصرة، فعرض بمكة على مجاهد، وسعيد بن جبير وعكرمة.

توفي: سـنة ١٥٤ هـــ وقيل غير ذلك – معرفة القراء الكبار ١٠٠/١ وما بعدها – إنباء الرواة للقفطي ١٣١/١ وما بعدها - وفيات الأعيان ٤٦٦/٣ وما بعدها – شذرات الذهب ٣٧/١.

٦- حمزة: هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسـماعيل الزيات الكوفي أبو عمارة ولد سـنة ٨٠ هـــ كان عالماً بالفرائض والعربية متصـفاً بالورع، والزهد والتقوى، انتهت إليه القراءة بعد عاصـم توفي: سنة ١٥٦ هـــ وقيل غير ذلك. معرفة القراء الكبار ١١١/١ وما بعدها – وفيات الأعيان ٢١٦/٢ – شذرات الذهب ٢٤٠/١ – ٢٤٢. =

٧- الكسائي: هو: أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهن بن فيروز إمام الكوفة، فارسي الأصل، ولد سنة ١٢٠ هـــ سمع من جعفر الصادق، والأعمش، وقرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات، وعيسى بن عمر الهمداني.

توفي: سـنة ١٨٩ هـــ وقيل غير ذلك – معرفة القراء الكبار للذهبي ١٢٠/١وما بعدها – بغية الوعاة للسيوطي ١٦٢/٢ – ١٦٤ – وفيات الأعيان ٢٩٥/٣-٢٩٧.

٨- يعقوب: هو: أبو محمد يعقوب بن إسـحاق بن زيد بن عبد الله بن إسـحاق الحضـرمي البصـري، ولد سـنة ١١٧ هـــ كان أعلم الناس في زمانه بالقراءات والعربية وكلام العرب والرواية والفقه، أخذ عنه خلق كثيرين. توفي: سنة ٢٠٥ هـ- معرفة القراء الكبار للذهبي ١٥٧/١ – ١٥٨ – بغية الوعاة ٣٤٨/٢ – شذرات الذهب ١٤/٢.

٩- خلف: هو: الإمام أبو محمد خلف بن هشـام البذار الصلحي. ولد سـنة ١٥٠ هـــ أحد الأعلام، قرأ علي سليم عن حمزة، وسمع مالكاً وأبا عوانة، وحماد بن زيد، وشريك وغيرهم.

توفي: سنة ٢٢٩ هـ- معرفة القراء الكبار للذهبي ٢٠٨/١ – وفيات الأعيان ٢٤١/٢ – ٢٤٣ – شذرات الذهب ٦٧/٢.

١٠- أبو جعفر: هو: أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ المخزومي أحد القراء العشرة، تصدي لإقراء القرآن دهراً، وقرأ عليه نافع بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم، وعيسي بن وردان، ووثقه يحي بن معين والنسائي. توفي: سنة ١٣٢ هـ وقيل غير ذلك – معرفة القراء الكبار ٧٢/٢ وما بعدها – وفيات الأعيان ٢٧٤/٦ وما بعدها – شذرات الذهب ١٧٦/١.

بين العلماء-المعتد برأيهم– في صحتها وتواترها[١].

وتشمل – أيضاً – القراءات الثلاث[٢] التي كانت محل جدل وخلاف بين العلماء والذي انتهي بالقول بصحتها وتواترها – أيضاً- وهذا ما يشهد له النصوص الآتية:-

١- ما ذكره الإمام الزركشي في البحر المحيط، وذلك عندما تحدث عن القراءات الشاذة، ذكر أن القراءات الثلاث المكملة للعشر صحيحة، فقال ما نصه: (" فالقول بأن هذه الثلاثة غير متواترة ضعيف جداً، وقد ذكر البغوي[٣] – في تفسيره – الإجماع علي جواز القراءة بها ") أ-هـ[٤] وأشار إلى تواترها وصحتها – أيضاً – صاحب فواتح الرحموت حيث قال ما نصه " ثم المحققون من المسلمين علي أن الثلاث المنسوبة إلى الأئمة الثلاثة: يعقوب، وأبي جعفر، وخلف – أيضاً – متواترة وحكمها حكم السبعة"[٥].

وقال – أيضاً –(" وفي الإتقان: قال ولد البغوي: القول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط، ولا يصح القول به، وقد سمعت أبي شدد النكير علي بعض الفقهاء حين منع عن القراءة بها، ونص علي أن تلك السبع، وهذه الثلاث، كلها متواترة،

(١) مختصر المنتهي لابن الحاجب وشرح العضد عليه ٢١/٢ – لب الأصول للشيخ زكريا الأنصاري صـ٣٤ – البحر المحيط للزركشى ٢٠٩/٢ – حاشية العطار علي جمع الجوامع ٢٩٧/١ – ٢٩٨ – فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت ١٥/٢ – شرح الكوكب المنير ١٢٧/٢ - غاية الوصول شرح لب الأصول صـ٣٤ – ط مصطفى الحلبي.

(٢) هي: قراءة: يعقوب، وخلف، وأبو جعفر - ينظر فواتح الرحموت ١٥/٢ - منجد المقرئين لابن الجزري صـ٦٦-٦٧ – أضواء البيان للشنقيطي ٣/١.

(٣) هو: الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي، محي السنة كان إماماً في الحديث والتفسير والفقه، وشتى العلوم والفنون مع اتصافه بالورع، والزهد، والتقوي، له مؤلفات كثيرة منها " معالم التنزيل في التفسير " و " مصابيح السنة " و " التهذيب " و " شرح السنة ". توفي سنة ٥١٠ هـ وقيل غير ذلك – طبقات الشافعية للسبكي ٥٧/٧ – وفيات الأعيان ١٣٦/٢ – ١٣٧ – شذرات الذهب ٤٨/٤ – ٤٩.

(٤) البحر المحيط للزركشي ٢٢٠/٢ – إرشاد الفحول للشوكاني صـ٦٣.

(٥) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ١٥/٢ – نثر الورود علي مراقي السعود للشيخ محمد الأمين محمد المختار الشنقيطي ٩٤/١ – طبقة دار المنارة.

معلومة من الدين ضرورة أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم")[١]

- وقال ابن الجزري: " أن القراءات الثلاث متواترة تلقاها جماعة عن جماعة مستحيل تواطؤهم علي الكذب، وإذا كان فليس تواترها، ولا تواتر السبعة مقتصراً عند أهلها فقط بل هي متواترة عند كل مسلم، سواء قرأ القرآن أو لم يقرأه، لأن ذلك معلوم من الدين بالضرورة " أ – هـ[٢]. وقال في موضع أخر: " الباب الثالث: في أن العشر لازالت من لدن قرئ بها إلى اليوم، لم ينكرها أحد من السلف، ولا من الخلف، وهذا شيء لا يشك فيه أحد من العلماء "[٣]

- ولقد ذكر ابن الجزري، الحوار الذي دار بين ابن السبكي وبين أحد السائلين عن هذه القراءات الثلاث حيث قال ما نصه: " وسئل ولده شيخنا الإمام قاضي القضاة عبد الوهاب عن قوله في كتاب " جمع الجوامع في الأصول " والسبع متواترة مع قوله: والصحيح أن ما وراء العشر فهو شاذ، إذا كانت العشر متواترة فلما لا قلتم: والعشر متواترة بدل قولكم والسبع! فأجاب: أما كوننا لم نذكر العشر بدل السبع، مع ادعائنا تواترها فلأن السبع لم يختلف في تواترها، وقد ذكرنا موضع الإجماع ثم عطفنا عليه بموضع الخلاف، علي أن القول به ممن يعتبر قوله في الدين وهي – أعني القراءات الثلاث – قراءة يعقوب، وخلف وأبي جعفر، لا تخالف رسم المصحف. ثم قال: سمعت الشيخ الإمام – يعني والده – مجتهد العصر أبا الحسن السبكي – يشدد النكير على بعض القضاة وقد بلغه عنه، أنه منع القراءة بها، وأستأذنه بعض أصحابنا في إقراء السبع فقال: أذنت لك أن تقرئ العشر: قلت نقلته من كتابه " منع الموانع على سؤالات جمع الجوامع " أ – هـ[٤].

وقد أخذ هذا الحوار حول القراءات العشر صورة نقاش حاد بين ابن السبكي وابن

(١) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت ١٥/٢ – حاشية العطار علي جمع الجوامع ٢٩٩/١.

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري صـ٦٣ .

(٣) منجد المقرئين صـ٢٥

(٤) منجد المقرئين لابن الجزري صـ٦٦ – شرح المحلي علي جمع الجوامع ٢٩٧/١ وما بعدها – معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ١٦٧/١ – ط دار الفكر العربي.

الجزري، حيث ذكر ابن الجزري ما نصه: " وقد جري بيني وبينه – رحمه الله – في ذلك كلام كثير: قلت: له ما معناه: كان ينبغي أن تقول والعشر، ولابد: فقال أردنا التنبيه على الخلاف: فقلت يا سيدي، واين الخلاف؟ وأين القائل بالخلاف؟ ... فقال: يفهم من قول ابن الحاجب " والسبع متواترة "[١].

فقلت: أي سبع! وعلى تقدير أن يقول، هي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: مع أن كلام ابن الحاجب ما يدل على ذلك فقراءة خلف، لا تخرج عن قراءة أحد منهم أبداً، بل ولا عن قراءة عاصم، وحمزة والكسائي في حرف واحد، فكيف يقول أحد بعدم تواترها، مع ادعائه تواتر السبع! – وأيضاً – فلو قلنا إن مراده قراءة هؤلاء السبعة، فمن أي راوية! ومن أى طريق! ومن أى كتاب! فالتخصيص لم يدعه ابن الحاجب، ولو ادعاه لما سلم إليه، ولا يقدر عليه، بقي الإطلاق، وهي كل ما جاء عن السبعة، فقراءة يعقوب، وأبي جعفر فيما انفردوا به جاءت عن السبعة، فقال لي – رحمه الله – فمن أجل هذا قلت: والصحيح أن ما وراء العشر فهو شاذ، ما يقابل الصحيح إلا فاسد، وظهر منه في تلك الحالة أنه بدا له تغيير السبع بالعشر، فلم يمهل، وانتقل إلى رحمة الله – تعالي " أ.هـ[٢].

ويختم ابن الجزري هذا الحوار الذي دار بينه وبين ابن السبكي في مجال القراءات العشر، في صورة استفتاء، كتبه لابن السبكي قال فيه " ما تقول السادة العلماء أئمة الدين، وهداة المسلمين – رضي الله عنهم أجمعين – في القراءات العشر التي يقرأ بها اليوم، هل هي متواترة أو غير متواترة؟ وهل كل ما انفرد به واحد من الأئمة العشرة بحرف من الحروف متواتر أم لا ؟ وإذا كانت متواترة فماذا يجب على من جحدها أو حرفاً منها ؟ أفتونا مأجورين – رضي الله عنكم أجمعين – فأجابني ما صورته، ومن خطه نقلت: الحمد لله، القراءات العشر السبع التي اقتصر عليها الشاطبي [٣]. والثلاث التي هي قراءة أبي

(١) مختصر المنتهي لابن الحاجب ٢/٢١ – ط مكتبة الكليات الأزهرية.

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري صـ٦٦- ٦٧.

(٣) هو: إبراهيم بن موسي بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي أصولي حافظ من أهل =

جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف، متواترة، معلومة من الدين بالضرورة، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة متواتر معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله – ﷺ - لا يكابر في ذلك إلا جاهل، وليس التواتر في شيء منها مقصوراً علي من قرأ بالروايات بل هي متواترة عند كل مسلم يقول أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ولو كان مع ذلك عامياً جلفًا لا يحفظ من القراءات حرفًا، ولهذا تقرير طويل وبرهان عريض لا تتسع هذه الورقة شرحه، وحظ كل مسلم، وحقه أن يدين لله – تعالي – ويجزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين لا تتطرق الظنون ولا الارتياب إلى شيء منه – والله – تعالي – أعلم – كتبه عبد الوهاب السبكي الشافعي " أ – هـ[1].

وبعد سرد النصوص السابقة أستطيع القول بما لا يدع مجالاً للريب، أن هذه القراءات العشر صحيحة ومتواترة ومقطوع بها، ومتصلة السند برسول الله – ﷺ - وتلقتها الأمة بالقبول.

ضابط القراءات المتواترة

لقد وضع العلماء ضابطاً للقراءات المتواترة التي لا يحل لأحد إنكارها، ولا يجوز وصفها بالضعف أو الشذوذ، وهذا الضابط يتمثل في توافر شروط ثلاثة مجتمعة، متى توافرت أمكن القول بأن هذه القراءة صحيحة ومتواترة.

وهذه الشروط هي:

الشرط الأول: أن تكون القراءة موافقة للعربية مطلقًا[2].

غرناطة، كان من أئمة المالكية. له مصنفات كثيرة منها " كتاب الموافقات " و " الاعتصام " في أصول الفقه و " المجالس " و " أصول النحو " توفي سنة ٧٩٠ هـ الأعلام للزركلي ٧٥/١ – معجم المؤلفين ١١٨/١.

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري صـ٦٧.

(٢) أي ولو بوجه من الإعراب نحو قراءة حمزة " والأرحام " النساء من آية (١) بالخفض – النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١٠/١ – منجد المقرئين صـ١٨.

الشرط الثاني: أن تكون القراءة موافقة لأحد المصاحف العثمانية[١]. ولو تقديرًا.[٢]

الشرط الثالث: أن يصح سندها عن رسول الله – ﷺ –[٣] بتطبيق هذه الشروط الثلاثة مجتمعة، عرفت القراءة المتواترة من غيرها. فكل قراءة وافقت العربية، ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالًا، وصح سندها فهي القراءة المتواترة سواء أكانت عن الأئمة السبعة، أم العشرة، أم غيرهم، ومتى اختل شرط من الشروط الثلاثة السابقة أطلق عليها قراءة ضعيفة أو شاذة[٤].

أنموذج لبعض الألفاظ المترادفة في القراءات العشر.

سوف أتناول أنموذجًا لبعض الألفاظ التي وردت في القراءات العشر وبيان ما بينها من اتحاد في المعنى، وإن كانت مختلفة في الألفاظ، وهذه الألفاظ، وإن كانت قليلة ومحصورة بالنسبة لغيرها من الألفاظ الواردة في القراءات الشاذة، إلا إن الترادف في القرآن الكريم يكون عن طريق هذه القراءات الصحيحة.

وسوف أقوم بدراسة، وتحليل هذه الألفاظ تحليلاً علمياً دقيقاً معتمداً في ذلك على الآتي:

أولاً: معرفة الأصل اللغوي والاشتقاق الصرفي لتلك الألفاظ الواردة في القراءات العشر، معتمدًا في ذلك على المعاجم اللغوية وغيرها من كتب اللغة.

---

(١) بمعني أن تكون موافقة لواحد من المصاحف التي وجهها سيدنا عثمان – رضي الله عنه – إلى الأمصار، وذلك كقراءة ابن كثير في التوبة " جنات تجري تحتها الأنهار " التوبة (٧٢ – بزيادة من فإنها لا توجد إلا في مصحف مكة – النشر في القراءات العشر ١١/١ – منجد المقرئين ص١٨.

(٢) ولو تقديراً: ما يحتمله رسم المصحف، كقراءة من قرأ " مالك يوم الدين " الفاتحة آية (٤) بالألف فإنها كتبت بغير الف في جميع المصاحف، فاحتملت الكتابة أن تكون " مالك " وحذفت الألف للاختصار فهو موافق للرسم تقديراً – النشر ١١/١ – منجد المقرئين ص١٨ .

(٣) حاشية العطار علي جمع الجوامع ٢٩٩/١ – ٣٠٠ البحر المحيط للزركشي ٢١١/٢ – شرح الكوكب المنير ١٣٤/٢ – ١٣٥ – النشر ٩/١ منجد المقرئين ص ١٨ – تفسير الفاسمي ٣٠٧/١ – فتح الباري ٣٢/٩.

(٤) النشر في القراءات العشر ٩/١ – ط دار الكتب العلمية.

ثانياً: دراسة السياق القرآني الذي ورد فيه اللفظ دراسة دقيقة مع استقراء جميع المواضع التي ورد فيها اللفظ وذلك لتحديد معناه، وبيان ما إذا كان مرادفًا أم لا.

وفيما يلي مجموعة الألفاظ التي تمت تناولها بالدارسة والتحليل: -

ننسها – ننسأها

الآية القرآنية: قال الله – تعالى – " ما ننسخ من ءاية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير " (١).

القراءة: قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عباس، ومجاهد(٢). وأبي بن كعب، والنخعي: (٣)" ننسأها " وقرأ الباقون " ننسها "(٤).

أولاً: أقوال علماء اللغة: -

قال ابن فارس " ننسي: النون والسين والياء أصلان صحيحان يدل أحدهما على اغفال الشيء والثاني على ترك الشيء "(٥).

وقال ابن منظور: " والنسيان الترك، وقوله – عز وجل " ما ننسخ من ءاية أو ننسها

(١).سورة البقرة آية [١٠٦]

(٢).هو: مجاهد بن جبير أبو الحجاج المكي، مولي بني مخزوم، تابعى مفسر شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس، وقرأ عليه القرآن ثلاث مرات، يقف عند كل آية: يسأله فيما نزلت وكيف كانت. وفاته: توفي سنة ١٠٤ هـ وقيل ١٠٢ هـ - الأعلام للزركلي ١٦١/٦.

(٣).هو: إبراهيم بن يزيد بن عمرو بن الأسود أبو عمران النخعي، فقيه أهل الكوفة في زمانه، كان عالماً بشتي العلوم التفسير، والحديث، والفقه. وفاته: توفي سنة ٩٥ هـ وقيل سنة ٩٦ هـ - وفيات الأعيان ٦/١ – شذرات الذهب ١١١/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٧/٢ – تفسير الفخر الرازي ٢٤٥/٣ – ط دار الفكر – البحر المحيط لأبي حيان ٥٥٠/١ – ط دار الفكر – روح المعاني للآلوسي ٣٥٢/١ – التبيان للطوسي ٣٩٥/١ – ط دار احياء التراث العربي – معجم القراءات القرآنية ٢٤٣/١.

(٥)معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٢١/٥ مادة " نسي ".

"[١] أى نأمركم بتركها، يقال: أنسيته أمرت بتركه، ونسيته تركته "[٢].

وقال – أيضاً – " نسأ: نسئت المرأة تنسأ نسأ: تأخر حيضها عن وقته وبدأ حملها، فهي نسيء ونسيء، والجمع أنساءٌ ونسوءٌ.... ونسأ الشيء ينسؤه نسئاً، وأنسأه أخره... وقرأ أبو عمرو " ما ننسخ من ءاية أو ننسأها "[٣].

المعنى: ما ننسخ من اللوح المحفوظ أو ننسأها، نؤخرها ولا ننزلها "[٤].

وقال الراغب الأصفهاني:[٥] "نسي: النسيان ترك الإنسان ضبط ما استودع إما لضعف قلبه وإما عن غفلة، وإما عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره.... وقوله " ما ننسخ من ءاية أو ننسها "[٦].

فإنساؤها: حذف ذكرها عن القلب بقوة إلاهية "[٧].

وقال - أيضاً – " نسأ: الشيء: تأخير في الوقت، ومنه نسئت المرأة إذا تأخر وقت حيضها فرجي حملها، وهي نسوء، يقال: نسأ الله في أجلك، ونسأ الله أجلك.... وقرئ " ما ننسخ من ءاية أو ننسأها " أي نؤخرها إما بإنسائها وإما بإبطال حكمها "[٨].

---

(١)سورة البقرة من آية [١٠٦].

(٢)لسان العرب ٤٤١٦/٦ مادة [نسا].

(٣) البقرة من آية [١٠٦].

(٤) لسان العرب ٤٤٠٣/٦ مادة [نسأ].

(٥) هو: أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، كان أحد أئمة أهل السنة والجماعة، تصدي للرد على المعتزلة والجبرية والقدرية. له مصنفات كثيرة منها " المفردات في غريب القرآن " و " كتاب في التفسير " لم يكمله، و " الذريعة إلى مكارم الشريعة " و " محاضرات الأدباء " و " تفصيل النشأتين وتحصيل العادتين ". وفاته: توفي – رحمه الله – تعالي – سنة ٥٠٢ هـ - ينظر ترجمته في مقدمة كتابه: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني صـ٧-٨ – ط دار المعارف – لبنان.

(٦) سورة البقرة جزء من آية [١٠٦].

(٧) المفردات للراغب الأصفهاني صـ٤٩٣-٤٩٤.

(٨) المفردات للراغب صـ٤٩٢.

ثانياً: أقوال المفسرين:

قال الإمام الآلوسي عند تفسير قوله – تعالي: " ما ننسخ من ءاية أو ننسها "[١] " قرأ عمر وابن عباس والنخعي وأبو عمرو وابن كثير، وغيرهم " ننسأها " – بفتح نون المضارعة والسين وسكون الهمزة... من نسأ بمعنى أخر، والمعنى في المشهور نؤخرها في اللوح المحفوظ فلا ننزلها أو نبعدها عن الذهن بحيث لا يذكر معناها ولا لفظها، وهو معني " ننسها " فتتحد القراءتان "[٢].

- وقال الإمام القرطبي: " أو ننسها " قرأ أبو عمرو، وابن كثير – بفتح النون والسين والهمز.... من التأخير، أي نؤخر نسخ لفظها، أى نتركه في أخر أم الكتاب فلا يكون.... وقرأ الباقون " ننسها " بضم النون من النسيان الذي هو بمعني الترك، أى نتركها فلا نبدلها ولا ننسخها "[٣].

وقال الإمام الرازي: " وقرأ ابن كثير وأبو عمرو " ننسأها ".... وهو من النسيء وهو التأخير، ومنه " إنما النسيء زيادة في الكفر "[٤]... والباقون – بضم النون وكسر السين – وهو من النسيان، ثم الأكثرون حملوه على النسيان الذي هو ضد الذكر، ومنهم من حمل النسيان على الترك، على حد قوله – تعالي – " فنسي ولم نجد له عزماً "[٥].

أى فترك، وقال " فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا "[٦] أى نتركهم كما تركوا"[٧].

(١) سورة البقرة جزء من آية [١٠٦].
(٢) روح المعاني للآلوسي ٣٥٢/١.
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٧/٢.
(٤) سورة التوبة جزء من آية [٣٧].
(٥) سورة جزء طه من آية [١١٥].
(٦) سورة الأعراف جزء من آية [٥١].
(٧) تفسير الفخر الرازي ٢٤٥/٣.

وقال صاحب تاج التفاسير[١]" أو ننسها " نؤخرها ونرفع تلاوتها "[٢].

من العرض السابق لأقوال علماء اللغة، وعلماء التفسير حول لفظتي " ننسها " و " ننسأها " الواردتين في القراءتين المتواترتين، نستخلص أن اللفظتين تؤديان معنى واحد وهو الترك، لأن التأخير الذي هو بمعني النسأ، يتضمن معني الترك الذي هو أحد معاني النسيان، وبناءً عليه أستطيع القول بترادف اللفظتين الواردتين في القراءتين المتواترتين عند أصحاب المعاجم اللغوية، وعند علماء التفسير.

٢- ننشزها – ننشرها

الآية القرآنية: قال الله – تعالى – " وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير "[٣].

القراءة: قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وابن عباس، والنخعي: " ننشرها " وقرأ الباقون " ننشزها "[٤].

أولاً: أقوال علماء اللغة:

قال ابن فارس: " نشز: النون والشين والزاي، أصل صحيح يدل على ارتفاع وعلو"[٥].

وقال الجوهري: " النشز: والنشز المكان المرتفع... وإنشاز عظام الميت رفعها إلى

---

(١) هو: محمد بن عثمان بن محمد أبي بكر بن عبد الله الميرغني، المحجوب، الحنفي الحسيني، مفسر، متصوف، ولد بالطائف، وتعلم بمكة، وانتقل إلى مصر. له مصنفات كثيرة منها: " تاج التفاسير لكلام الملك الكبير " مجلدان و " مجموع الغرائب " و " النفحات المدنية في المداح المصطفوية " توفي بالطائف، الأعلام للزركلي ٢٦٢/٦.

(٢) تاج التفاسير لكلام الملك الكبير للميرغني ٣٤/١ – طبقة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٣) سورة البقرة آية [٢٥٩].

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٢/٣ تفسير الماوردي ٣٣٢/١ – زاد المسير ٣١٢/١ – تفسير الفخر الرازي ٣٩/٧ معجم القراءات القرآنية ٣٤٤/١.

(٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٣٠/٥ مادة [نشز].

مواضعها، وتركيب بعضها على بعض، ومنه قرأ زيد بن ثابت[١]– رضي الله عنه – " كيف ننشزها "[٢].

وقال – أيضاً: " نشز: النشز الرائحة الطيبة..... وأنشرهم الله – أي أحياهم، ومنه قرأ ابن عباس – رضى الله عنه – " كيف ننشرها "[٣] – وقال ابن منظور: " وأنشز الشيء رفعه عن مكانه، وإنشاز، عظام الميت: رفعها إلى مواضعها، وتركيب بعضها على بعض، وفي التنزيل العزيز " وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً "[٤] أي نرفع بعضها على بعض "[٥].

وقال أيضاً –: " ونشر الله الميت ينشره، نشراً، ونشوراً وأنشره، فنشر الميت لا غير أحياه.... وفي التنزيل العزيز "وانظر إلى العظام كيف ننشزها"[٦] قرأها ابن كثير" كيف ننشرها "... فإنشارها إحياؤها"[٧]

وقال صاحب القاموس المحيط: " النشز: المكان المرتفع، كالنشاز... وأنشز عظام الميت رفعها إلى مواضعها وركب بعضها على بعض، والشيء رفعه عن مكانه "[٨].

وقال أيضاً: " النشر: الريح الطيبة أو أعم... وإحياء الميت كالنشور، والإنشار والحياة

---

(١) هو الصحابى الجليل زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري، المدني كان من كتاب الوحي، شهد الخندق وما بعدها مع رسول الله – ﷺ - كان أعلم الناس بالفرائض: توفي سنة ٤٥ هـوقيل غير ذلك – الإصابة في تمييز الصحابة ٥٦١/١ – ٥٦٢ - ط دار إحياء التراث العربى - أسد الغابة في معرفة الصحابة – لابن الأثير ٢٧٨/٢ – ٢٧٩ – ط مطبعة الشعب.

(٢) الصحاح للجوهري ٢٦١/٢ مادة [نشز].

(٣) الصحاح للجوهرى ٢٠٦/٢ [نشر].

(٤) سورة البقرة من آية ٢٥٩.

(٥) لسان العرب ٤٤٢٥/٦ [نشز].

(٦) سورة البقرة من آية [٢٥٩].

(٧) لسان العرب ٤٤٣٢/٦ [نشر].

(٨) القاموس المحيط ٢٠١/٢ [نشز].

نشره فنشر "[١]

ثانياً: أقوال المفسرين:

قال الإمام الرازي: " أما قوله " كيف ننشرها " فالمراد نحييها، يقال: أنشر الله الميت فنشره قال – تعالى -: " ثم إذا شاء أنشره "[٢] وقد وصف الله العظام بالإحياء في قوله تعالى: "قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها "[٣].... وقرأ حمزة والكسائى " ننشزها " بالزاي المنقوطة من فوق، والمعني نرفع بعضها على بعض، وانشاز الشيء رفعه، يقال أنشزته فنشز أى رفعته فارتفع... ومعنى الآية على هذه القراءة، كيف نرفعها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسد، ونركب بعضها على البعض.... والمعنى جميع القراءات أنه – تعالى – ركب العظام بعضها على بعض حتى اتصلت على نظام، ثم بسط اللحم عليها، ورفع بعضها إلى جانب البعض فيكون كل القراءات داخلاً في ذلك "[٤].

وقال الإمام القرطبي: " قوله – تعالى – " وانظر إلى العظام كيف ننشزها " قرأ الكوفيون وابن عامر بالزاي والباقون بالراء.... فقيل هما لغتان في الإحياء بمعنى... إلا أن المعروف في اللغة أنشر الله الموتى، فنشروا أى أحياهم فحيوا، قال الله – تعالى " ثم إذا شاء أنشره "..... وأما قراءة " ننشزها " بالزاي فمعناه نرفعها، والنشز: المرتفع من الأرض... والمعني انظر إلى العظام كيف ترفع بعضها على بعض في التركيب للإحياء.... وأيضاً – فإن القراءة بالراء بمعنى الإحياء، والعظام لا تحيا على الانفراد، بل ينضم بعضها إلى بعض، والزاي أولى بذلك المعنى "[٥].

وقال ابن كثير:[٦]" وانظر إلى العظام كيف ننشزها " أى نرفعها فيركب بعضها على

---

(١) القاموس المحيط ١٤٧/٢ [النشر].

(٢) سورة عيسي آية رقم [٢٢].

(٣) سورة يس جزء من آية ٧٨-٧٩.

(٤) تفسير الفخر الرازي ٣٩/٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩٢/٣.

(٦) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن كثير بن درع البصري، ثم الدمشقي. ولد سنة ٧٠٠ هـ، =

بعض... وقريء " ننشرها " أى نحييها "[1] وقال أبو الفرج الجوزي:[2] " قوله – تعالى – " كيف ننشزها " قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو " ننشرها " بضم النون الأولى وكسر الشين وراء مضمومة، ومعناه نحييها، يقال أنشر الله الميت، فنشرهم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي " ننشزها " بضم النون مع الزاي، وهو من النشز، الذي هو الارتفاع، والمعنى نرفع بعضها إلى بعض للإحياء "[3].

مما سبق نستخلص أن لفظتي: " ننشزها " و " ننشرها " اللتان وردتا في القراءتين المتواترتين تدلان على معنى واحد، هو الجمع والتركيب للإحياء، لأن إنشاز عظام الميت هو جمعها ورفعها إلى مواضعها، وتركيب بعضها على بعض وذلك للإحياء الذي هو معنى النشر مما يدل على ترادف اللفظتين عند كل من أصحاب المعاجم اللغوية، وعلماء التفسير.

٣- لامستم – لمستم

الآية القرآنية: قال الله – تعالى – " وإن كنتم مرضي أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً "[4]

نبغ في شتي العلوم فحفظ التنبيه ومختصر ابن الحاجب وأخذ العلم عن البرهان الفزارى، والكمال بن قاضي شهبه، والمزي وابن تيمية له مصنفات كثيرة منها: " تفسير القرآن العظيم " و "البداية والنهاية " و " طبقات الشافعية " توفي سنة ٧٧٤ هـ- شذرات الذهب ٦/٢٣٠ – ٢٣١ – الأعلام للزركلي ١/٣٢٠.

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٣١٤ – ط دار التراث.

(٢) هو: أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن أبى الحسن بن على بن محمد جمال الدين المعروف بابن الجوزي، برع في شتى العلوم حتى صار إمام عصره، له مصنفات كثيرة منها " زاد المسير " و " ومناقب عمر بن الخطاب " و" مناقب عمر بن عبد العزيز " – توفى ببغداد سنة ٥٩٧ هـ- وفيات الأعيان ٣/١٤٠ – ١٤٢ – شذرات الذهب ٤/٣٢٩.

(٣) زاد المسير ١/٣١٢.

(٤) سورة النساء من آية [٤٣].

القراءة: قرأ: حمزة، والكسائي، وخلف: " لمستم " وقرأ الباقون: " لامستم "[١].

أولاً: أقوال علماء اللغة: قال ابن فارس: " لمس: اللام والميم والسين أصل واحد يدل على تطلب شيء ومسيسه – أيضاً – تقول تلمست الشيء، إذا تطلبته بيدك، قال أبو بكر بن دريد: [٢] اللمس: أصله باليد ليعرف مس الشيء ثم كثر حتى صار كل طالب ملتمساً، ولمست إذا مسست، قالوا، وكل ماسٍ لامس قال – سبحانه وتعالى – " أو لامستم النساء " قال قوم: أريد به الجماع وذهب قوم إلى أنه المسيس. وأن اللمس، والملامسة يكون بغير جماع "[٣].

وقال الجوهرى " لمس: اللمس، المس باليد، وقد لمسه يلمسه ويلمسه، ويكنى به عن الجماع، وكذلك الملامسة ".

وقال ابن منظور: "واللمس: كناية عن الجماع، لمسها يلمسها ولامسها وكذلك الملامسة، وفى التنزيل العزيز " أو لامستم النساء "..... وكان ابن عباس يقول: اللمس، واللماس، والملامسة كناية عن الجماع، ومما يستدل به على صحة قوله: قول العرب فى المرأة تزن بالفجور، هى لا ترد يد لامس "[٤]

وقال صاحب القاموس المحيط: " لمسه: يلمسه، ويلمسه مسه بيده والجارية جامعها... والملامسة المماسة والمجامعة "[٥].

---

(١) تفسير الفخر الرازي ١١٥/١٠ – البحر المحيط ٦٥٤/٣ – تفسير الماوردي ٤٩٠/١ – التبيان للطوسي ٢٠٥/٣ – تفسير البغوي ٢٢٢/٢ معجم القراءات القرآنية ٥١٣/١.

(٢) هو: محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية، الإمام أبو بكر الأوذى البصري. ولد سنة ٢٢٣ هـ اشتغل بطلب العلوم حتى صار آساً في العربية وأشعار العرب، له مصنفات كثيرة منها: " الجمهرة " و " كتاب الاشتقاق " وكتاب " غريب القرآن " توفي سنة ٣٢١ هـ - طبقات الشافعية للسبكي ١٣٨/٣ وما بعدها – بغية الوعاة ٧٦/١ – وما بعدها – وفيات الأعيان ٣٢٣/٤ وما بعدها – شذرات الذهب ٢٨٩/٢.

(٣) معجم مقاييس اللغة ١٠/٥ (لمس).

(٤) لسان العرب ٤٠٧٢/٥ " لمس ".

(٥) القاموس المحيط ٢٥٩/٢ " لمس ".

وقال الراغب الأصفهاني: " لمس: اللمس: إدراك بظاهر البشرة كالمس، ويعبر به عن الطلب.... ويكنى به وبالملامسة عن الجماع "[١].

ثانياً: أقوال علماء التفسير

قال الإمام الرازي: " قوله سبحانه وتعالى – " أو لامستم النساء " قرأ حمزة والكسائى " لمستم " بغير ألف، والباقون " لامستم " بالألف من الملامسة... اختلف المفسرون فى اللمس المذكور هنا على قولين: أحدهما: أن المراد به الجماع... والثاني: أن المراد بالمس هنا التقاء البشرتين سواء كان بجماع أو غيره..... واعلم أن هذا القول أرجح من الأول، وذلك لأن إحدي القراءتين هي قوله – تعالى " أو لمستم النساء " واللمس حقيقة المس باليد فأما تخصيصه بالجماع، فذاك مجاز، والأصل حمل الكلام على حقيقته وأما القراءة الثانية وهى قوله "لا مستم " فهو مفاعله من" اللمس " وذلك ليس على حقيقته في الجماع – أيضا – بل يجب حمله على حقيقته – أيضا- لئلا يقع التناقض بين المفهوم من القراءتين المتواترتين"[٢] وقال أبو حيان[٣] " وقرأ حمزه والكسائي " لمستم " وباقي السبعة بالألف، وفاعل هنا موافق فعل المجرد، نحو جاوزت الشئ وجزته، وليست لأقسام الفاعلية والمفعولية لفظًا والاشتراك فيهما معنى، وقد حملها الشافعي على ذلك في أظهر قوليه فقال الملموس كاللامس في نقض الطهارة "[٤] وذهب الطوسي إلي أن اللمس والملامسة بمعنى واحد فقال ما نصه: " والملامسة واللمس معناهما واحد فقال، لأنه لا يلمس الا وهى تلمسه "[٥]

(١) المفردات للراغب الأصفهانى صـ٢٥٨.

(٢) تفسير الفجر الرازي ١٠/١١٥-١١٦

(٣) هو محمد بن يوسف بن على بن حيان القرطبي الأندلسي من كبار العلماء بالعربية والتفسير الحديث والتراجم ولد في عزناطة ثم رحل إلى القاهرة وتوفي بها , له مصنفات كثيرة منها " البحر المحيط " في تفسير القرآن " و " وتحفية الاريب " في غريب القران - توفي سنه ٧٤٥ هـ – شذارت الذهب ٦/١٤٥ – الاعلام للزركلي ٧/١٥٢.

(٤) البحر المحيط ٣/٦٥٤.

(٥) التبيان للطوسى ٣/٢٠٥.

من خلال العرض السابق لأقوال علماء اللغة، وعلماء التفسير نستخلص أن لفظي " لامستم " الواردتين في القراءتين المتواترتين تدلان على معني واحد مما يدل على ترادفهما عندهم.

٤- لنبوئنهم – لنثوينهم

الآية القرآنية:- قال الله – تعالى – " والذين أمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين "(١)

القراءة: قرأ ابن مسعود، وحمزه والكسائي، وخلف " لنثوينهم" بالثاء وقرأ الباقون " لنبوئنهم " بالباء"(٢).

أولاً: أقوال علماء اللغة:

قال ابن فارس: " بوأ": الباء والواو والهمزة أصلان: أحدهما الرجوع إلى الشئ، والأخر تساوى الشيئين، فالأول الباءة، والمباءة وهى: منزلة القوم، حيث يتبوءون في قبل أو سند جبل، ويقال: قد تبوءوا، وبوأهم الله – تعالى – منزل صدق. والأصل الأخر قول العرب: إن فلاناً لبواء بفلان، أي قتل به كان كفوًا، ويقال: أبأت بفلان قاتله، قتلته " (٥)

وقال – أيضاً: " ثوي: الثاء والواو والياء كلمة واحدة تدل على الإقامة، يقال ثوى يثوي فهو ثاو "(٣).

وقال الجوهرى: " بوأ: المباءة منزل القوم في كل موضع... وتبوأت منزلاً، أى نزلته، وبوأت للرجل منزلاً، وبوأته منزلاً بمعنى أي هيأته ومكنت له فيه "(٤)

---

(١) سورة العنكبوت آية [٥٨].

(٢) معاني القرآن للفراء ٣١٨/٢ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٨/١٣ – البحر المحيط لأبى حيان ٣٦٤/٨ – تفسير البغوي ٢٥٢/٦ – تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٣/٢١ – كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد صـ٥٠٢ – ط دار المعارف.

(٥) معجم مقاييس اللغة ٣١٢/١ – ٣١٣ – [بوأ].

(٣) معجم مقاييس اللغة ٣٩٣/١ [ثوي].

(٤) الصحاح للجوهري ٢١/١ [بوأ].

وقال – أيضاً – " ثوي: ثوي بالمكان أقام به "[١].

وقال ابن منظور: " والبيئة والباءة والمباءة: المنزل، وقيل منزل القوم حيث يتبوؤن من قبل واد أو سند جبل..... وقال الفراء فى قوله – عز وجل -: " والذين أمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً "[٢] يقال بوأته منزلاً، وأثويته منزلاً ثواًء: أنزلته، وبوأته منزلاً أي جعلته ذا منزل "[٣].

قال أيضاً: " ثوا: الثواء طول المقام... وأثويت به أطلت الإقامة به، وأثويته أنا وثويته، الزمته الثواء فيه، وثوى بالمكان نزل فيه، وبه سمي المنزل مثوي الرجل منزله "[٤].

وقال صاحب القاموس المحيط: " وبوأه منزلاً، وفيه أنزله كأباءه، والاسم البيئة – بالكسر -... والمباءة المنزل " [٢].

وقال أيضاً: " ثوي: المكان، وبه يثوي ثواء، وثواًء – بالضم – وأثوي به أطال الإقامة به... والمثوى: المنزل والجمع المثاوى " [٣].

ثانياً: أقوال علماء التفسير: -

قال الفراء: " قوله: " والذين أمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم "[٥] قرأها العوام " لنبوئنهم "... وابن مسعود قرأها " لنثوينهم ".... وكل حسن بوأته منزلاً و أثويته منزلاً "[٦].

وقال الآلوسى: " الذين أمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم " أى لتنزلنهم على وجه

---

(١) الصحاح ١٨٣٣/٥ [بوأ].
(٢) سورة العنكبوت من آية [٥٨].
(٣) لسان العرب ٣٨٢/١ [بوأ].
(٤) لسان العرب ٥٢٤/١ [ثوا].
(٢) القاموس المحيط ٩/١ [وباء].
(٣) القاموس المحيط ٣١١/٤ [ثوى].
(٥) سورة العنكبوت من آية [٥٨].
(٦) معانى القرآن للفراء ٣١٨/٢.

الإقامة..... وقرأ على[1] كرم الله وجهه.... وحمزة والكسائى " لنثوينهم " بالثاء المثلثة الساكنة بعد النون، وإبدال الهمزة ياء من الثواء بمعنى الإقامة "[2].

وقال القرطبى: " قوله – تعالى – " الذين أمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً " وقرأ ابن مسعود.... والكسائى " لنثوينهم " بالثاء مكان الباء، من الثوى وهو الإقامة... وقرأ الباقون "لنبوئنهم" أى لتنزلنهم "[3].

وقال البغوى: " والذين أمنوا وعملوا الصاحات لنبوئنهم " قرأ حمزة والكسائي: بالثاء ساكنة من غير همز، يقال ثوى الرجل إذا أقام وأثويته: إذا أنزلته منزلاً يقيم فيه، وقرأ الآخرون بالباء وفتحها وتشديد الواو، وهمزة بعدها أى لتنزلنهم "[4].

وقال أبو حيان: "لنبوءنهم" من المباءة وقرأ على... وحمزة والكسائى "لنثوينهم" من الثواء ... والمعنى ليجعلن لهم مكان مباءة أى مرجعاً يأوون إليه... وأما ثوى فمعناه أقام"[5].

مما سبق نستخلص أن لفظتى " لنبوئنهم " و " لنثوينهم " والواردتين فى القراءتين المتواترتين تدلان على معنى واحد وهو: الإنزال والإسكان والإقامة فى المكان، مما يدل على ترادف اللفظتين عند كل من أصحاب المعاجم اللغوية وعلماء التفسير.

٥- فتبينوا – فتثبتوا

الآية القرآنية:

قال – تعالى – " يا أيها الذين أمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى

---

(١) الإمام الجليل: على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم الرسول – ﷺ - ولد قبل البعثة بعشر سنين، وربى فى حجر رسول الله – ﷺ - وهو من أول الناس إسلاماً، كما أنه أشهر من أن يعرف به – استشهد – رضى الله عنه سنة ٤٠ هـ- أسد الغابة ٩١/٤ وما بعدها – الإصابة ٥٠٧/٢ – ٥٠٨.

(٢) روح المعانى ١٠،١١/١١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢٣٨/٣.

(٤) تفسير البغوى ٢٥٢/٦.

(٥) البحر المحيط لأبى حيان ٣٦٤/٨.

إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيراً "[١].

وقال – تعالى – " يا أيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجاهلة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين "[٢].

القراءة: قرأ: حمزة، والكسائى، وخلف، وعبد الله بن مسعود. " فتثبتوا " والباقون " فتبينوا "[٣].

أولاً: أقوال علماء اللغة:

قال ابن منظور " التبين: التثبت فى الأمر، والتأنى فيه، وقرىء قوله – عز وجل – " إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا " وقرئ " فتثبتوا " والمعنيان متقاربان، وقوله – عز وجل – " إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا " و " فتثبتوا " قرىء بالوجهين جميعاً " [٤].

وقال الجوهرى: " بأن الشيء بيانًا: اتضح فهو بين... واستبان الشيء وضح... وتبين الشيء وضح وظهر... والتبين الإيضاح والتبين – أيضًا – الوضوح "[٤].

وقال صاحب القاموس المحيط: " وبان بيانًا، اتضح، فهو بين والجمع أبيناء، وبينه – بالكسر – وبينته وتبينته، وأبنته، واستبنته أوضحته وعرفته فبان "[٥].

---

(١) سورة النساء آية [٩٤].

(٢) سورة الحجرات آية [٦].

(٣) معانى القرآن للفراء ٧١/٣ – تفسير الفخر الرازى ٣/١١ – طبعة دار الفكر– البحر المحيط ٣٢/٤ الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٢١٧/٥ – تفسير البغوى ٢٦٩/٢ – زاد المسير لابن الجوزي ١٧٥/٢ – طبعة دار ابن حزم– المحرر الوجيز ٢١٧/٤ معجم القراءات القرآنية ٤٦٠/٤.

(٤) لسان العرب ٤٠٧/١ [بين].

(٤) الصحاح للجوهري ١٦٨٢/٥ [بين].

(٥) القاموس المحيط ٢٠٤/٤ مادة [البين].

وقال – أيضًا -: " ثبت إثباتًا، وثبوتًا، فهو ثابت، وثابته وأثبته عرفته حق المعرفة "[١]

ثانياً: أقوال علماء التفسير:-

قال الرازي: " قرأ حمزة والكسائى هنا، وكذلك فى حجرات " فتثبتوا " من ثبت، ثباتًا، والباقون بالنون من البيان والمعنيان متقاربان "[٢].

وقال الفراء: " وقوله: " يا أيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا " قراءة أصحاب عبد الله، ورأيتها في مصحف عبد الله منقوطة بالثاء، وقراءة الناس " فتبينوا " ومعناها متقارب وقال الآلوسي: " فتبينوا " أى فاطلبوا بيان الأمر في كل ما تأتون وتذرون ولا تعملوا فيه من غير تدبر وروية، وقرأ حمزة وعلى وخلف " فتثبتوا " أى فأطلبوا ثبات الأمر ولا تعجلوا فيه والمعنيان متقاربان "[٣].

وقال أبو حيان: " وقرأ حمزة والكسائى " فتثبتوا " بالثاء المثلثة والباقون " فتبينوا " وكلاهما تفعل، بمعنى استفعل التي للطلب أى اطلبوا إثبات الأمر وبيانه، ولا تقدموا من غير روية وإيضاح "[٤].

وقال الطوسي: " وقرأ أهل الكوفة إلا عاصمًا" فتثبتوا " من التبين... فمن قرأها بالثاء من الثبوت فإنما أراد التثبت الذي هو خلاف العجلة، ومن قرأها بالياء والنون أراد من التبين الذى هو النظر والكشف حتى يصح والمعنيان متقاربان لأن المثبت متبين، والمتبين مثبت "[٥].

مما سبق نستخلص أن التبين والتثبت بمعنى واحد مما يدل على ترادف اللفظتين الواردتين في القراءتين المتواترتين عند كل من أصحاب المعاجم اللغوية وعلماء التفسير.

---

(١) القاموس المحيط ١٥٠/١ [ثبت].

(٢) تفسير الفخر الرازى ٣/١١.

(٣) روح المعانى للآلوسي ١١٨/٣.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٣٢/٤.

(٥) التبيان للطوسي ٢٩٧/٣ ط دار الفكر.

الخاتمة

الحمد لله وكفى وصلاًة وسلامً على النبي المجتبى وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه واقتدى بسنته إلى يوم الدين.

ثم أما بعد: فقد انتهيت بحمد الله وتوفيقه من البحث الموسوم بـ" الترادف في القراءات القرآنية المتواترة"

وقد خلصت إلى عدة نتائج وتوصية:

أولًا: النتائج

١-يطلق الترادف في اللغة على التتابع، وفى اصطلاح الأصوليين هو: توال كلمتين فصاعدا للدلالة حقيقًة على معنى واحد من جهة واحدة.

٢- اهتمام العلماء بظاهرة الترادف اهتمامً كبيرًا حيث تنبهوا إليها في وقت مبكر، حيث ذكروا في مصنفاتهم كثيرًا من الملاحظات اللغوية التي تشير بوضوح إلى هذه الظاهرة.

٣- تلعب الألفاظ المترادفة دورًا كبيرًا في تحسين المعنى وتزيينه وإحداث خصوصية فيه.

٤- اعتناء المهتمين بالقرآن الكريم وعلومه قديمًا وحديثًا بمسألة الترادف.

٥- وقوع الترادف في القراءات القرآنية.

٦- القراءات المتواترة هي التي استجمعت ثلاثة شروط:

-أن تكون موافقة للعربية ولو بوجه

- أن تكون موافقة لأحد المصاحف العثمانية

- أن يصح سندها عن رسول الله – ﷺ-

ثانيًا: التوصية

أن القرآن الكريم لا تنقضي عجائبه ولا يخلق بكثرة الرد فيه ملئ بالظواهر اللغوية مثل الترادف والاشتراك وغيرهما ومن ثم فلابد لطلاب العلم من دراسة هذه الظواهر عن طريق مشاريع بحثية وبيان ما يترتب عليها من آثار في الأحكام الفقهية.

فهرس المصادر والمراجع

أولا: كتب التفسير وعلوم القرآن

١. إتحاف فضلاء البشر - للشيخ أحمد بن محمد النباط . طبعة مكتبة الكليات الأزهرية

٢. أحكام القرآن لابن العربى / تحقيق / محمد على البيجاوى. ط دار الفكر العربى

٣. البرهان في علوم القرآن . تأليف / محمد بن بهادر الزركشي . تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم. ط دار التراث

٤. تاج التفاسير لكلام الملك الكبير . تأليف / محمد عثمان المرغني. ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٥. التبيان للطوسي- طبعة دار الفكر

٦. تفسير القرآن العظيم لأبى الفداء إسماعيل بن كثير ٧٧٤هـ مكتبة دار التراث.

٧. تفسير روح البيان للبروسى. ط دار إحياء التراث العربى. الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٨. تفسير التحرير والتنوير . تأليف / محمد الطاهر بن عاشور . ط الدار التونسية للنشر.

٩. تفسير القاسمي- طبعة دار إحياء الكتب العربية.

١٠. الجامع لأحكام القرآن . تأليف/ محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبي-ط دار الكتب العلمية بيروت.

١١. جامع البيان في تفسير القرآن . تأليف / محمد بن جرير الطبرى . ط دار الريان للتراث

١٢. كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد- طبعة دار المعارف.

١٣. محاسن التأويل . تأليف / محمد جمال الدين القاسمى . ط دار إحياء الكتب العربية.

١٤. المحرر الوجيز تأليف / عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم بن عطية . ط المجمع العلمى بفاس.

١٥. معالم التنزيل. تأليف أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى. تحقيق / محمد عبد الله النمر. ط دار طيبة.
١٦. معترك الأقران في إعجاز القرآن تأليف جلال الدين السيوطى تحقيق / محمد على البيجاوى. ط دار الفكر العربى.
١٧. معرفة القراء الكبار للذهبي – طبعة مؤسسة الرسالة.
١٨. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني. تحقيق / محمد خليل عينانى ط دار المعارف. بيروت. لبنان.
١٩. منجد المقرئين ومرشد الطالبين. تأليف / محمد بن محمد بن محمد بن على الجزرى.
٢٠. النشر في القراءات العشر. تأليف / محمد بن محمد بن محمد بن على بن الجزرى، ط دار الكتب العلمية.

ثانيًا: كتب الحديث النبوي الشريف

٢١. سنن الترمذى. وهو الجامع الصحيح للإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى. تحقيق / عبد الرحمن محمد عثمان ط دار الفكر - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م. ط دار الكتب العلمية.
٢٢. سنن النسائى. تحقيق / عبد الفتاح أبو غدة. ط دار البشائر الإسلامية ١٤٠٦هـ ١٩٧٦
٢٣. شرح الإمام جلال الدين السيوطى على سنن النسائى. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة. ط دار البشائر الإسلامية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٢٤. صحيح مسلم - الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم ط دار إحياء الكتب العربية.
٢٥. فتح البارى شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني. ط دار الفكر.
٢٦. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين المتقى بن حسام الدين الهندي. ط مؤسسة الرسالة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
٢٧. كشف الخفا ومزيل الإلباس للعجلونى. ط دار الحديث.

٢٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق د / عبد بن عبد المحسن التركى، ومعه آخرين ط مؤسسة الرسالة.

ثالثا: كتب أصول الفقه

٢٩. إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول. تأليف الإمام محمد بن على بن محمد الشوكاني. ط مؤسسة الكتب الثقافية.

٣٠. أصول السرخسي للإمام أبى بكر محمد بن أحمد بن أبى سهل السرخسي- تحقيق / أبو الوفا الأفغانى. ط دار المعرفة.

٣١. أصول الفقه للشيخ / محمد أبو النور زهير. ط المكتبة الأزهرية للتراث

٣٢. التحصيل من المحصول لسراج الدين محمود بن أبى بكر الأرموى. تحقيق د / عبد الحميد أبو زنيد. ط مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

٣٣. التقرير والتحبير/ ابن أمير الحاج. تحقيق / عبد الله محمود محمد عمر. ط دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٣٤. الحاصل من المحصول في أصول الفقه لتاج الدين أبى عبد الله محمد بن الحسين الأرموى. تحقيق د / عبد السلام محمود أبو ناجى. ط منشورات جامعة قار يونس. بنغارى ١٩٩٤م.

٣٥. الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعى -تحقيق / أحمد محمد شاكر. ط دار الفكر.

٣٦. المحصول في علم الأصول لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى. تحقيق د / جابر فياض العلوانى ط مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٣٧. المستصفى من علم الأصول لحجة الإسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى، ط دار إحياء التراث العربى. الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ ١٩٩٣م

٣٨. الموافقات في أصول الأحكام للإمام الشاطبى. ط دار إحياء الكتب العربية.

٣٩. الإبهاج في شرح المنهاج لشيخ الإسلام على بن عبد الكافى السبكى. وولده تاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى. تحقيق/ د / شعبان محمد إسماعيل. ط مكتبة الكليات الأزهرية الطبعة الأولى ١٤٠١/ ١٩٨١م.

٤٠. الإحكام في أصول الأحكام لسيف الدين أبى الحسن على بن أبى على بن محمد الآمدى، ط دار الحديث.
٤١. الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم الأندلسى. ط دار الحديث القاهرة.
٤٢. تيسير التحرير للعلامة محمد أمين. المعروف بأمير بادشاه. على كتاب التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحى الحنفية والشافعية. ط دار الفكر
٤٣. حاشية العطار على جمع الجوامع للعلامة الشيخ / حسن العطار. طبعة / دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٤٤. حاشية البنانى على شرح الجلال المحلى على متن جمع الجوامع لابن السبكى، طبعة دار الفكر ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
٤٥. شرح المنهاج للبيضاوى في علم الأصول. لشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهانى. تحقيق د / عبد الكريم بن على النملة طبعة مكتبة الرشد. الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٤٦. شرح العضد على مختصر المنتهى لابن الحاجب. تأليف عضد الدين الإيجى. ط مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٤٧. شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافى. تحقيق / طه عبد الرؤوف سعد. طبعة المكتبة الأزهرية للتراث الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
٤٨. شرح جلال الدين المحلى على جمع الجوامع لابن السبكى. ط دار الفكر.
٤٩. شرح الكوكب المنير. المسمى مختصر التحرير، أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه. تأليف العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن على الفتوحى الحنبلى. تحقيق د / محمد الزحيلى د / نزيه حماد. طبعة مكتبة العبيكان. الرياض ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
٥٠. غاية الوصول شرح لب الأصول للشيخ / زكريا الأنصارى الشافعى. طبعة عيسى البابى الحلبى. الطبعة الأخيرة ١٣٦٠هـ ١٩٤١م.
٥١. لب الأصول للشيخ / زكريا الأنصارى طبعة مصطفى الحلبي، الطبعة الأخيرة

١٣٦٠هـ ١٩٤١م.

٥٢. مختصر المنتهى الأصولى للإمام جمال الدين ابن الحاجب المالكى . طبعة مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٥٣. مسلم الثبوت في أصول الفقه للشيخ محب الله بن عبد الشكور . طبعة دار إحياء التراث العربى.

٥٤. معراج المنهاج شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضى البيضاوى تأليف شمس الدين محمد بن يوسف الجزرى . تحقيق د / شعبان محمد إسماعيل طبعة . مطبعة الحسين الإسلامية . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٥٥. نثر الورود على مراقى السعود . شرح الشيخ / محمد الأمين محمد المختار الشنقيطى . تحقيق / محمد ولد سيدى ولد حبيب الشنقيطى / طبعة دار المنارة الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٥٦. نشر البنود على مراقى السعود . لسيدى عبد الله بن إبراهيم الشنقيطى . ط دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٥٧. نهاية السول شرح منهاج الوصول في علم الأصول للإمام جمال الدين عبد الرحيم الإسنوى . / طبعة دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.

٥٨. نفائس الأصول في شرح المحصول الإمام شهاب الدين أبى العباس أحمد بن إدريس القرافى - تحقيق / محمد عبد القادر عطا / طبعة دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

رابعًا: كتب اللغة

٥٩. التعريفات للعلامة على بن محمد السيد الشريف الجرجانى . طبعة دار الريان للتراث.

٦٠. الصحاح . تاج اللغة وصحاح العربية . تأليف / إسماعيل بن حماد . تحقيق الأستاذ / أحمد عبد الغفور عطا . طبعة دار العلم للملايين.

٦١. القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادى . طبعة دار الحديث.

٦٢. الكتاب تأليف / عمرو بن عثمان بن قنبر . الملقب سيبويه . طبعة سلسلة تراثنا ١٩٧٣م.
٦٣. المزهر في علوم اللغة وأنواعها . لعبد الرحمن بن أبى بكر . السيوطى . طبعة دار التراث.
٦٤. المعانى في ضوء أساليب القرآن الكريم للدكتور / عبد الفتاح لاشين طبعة دار الفكر العربى . الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٦٥. المعجم الوسيط . طبعة مجمع اللغة العربية.
٦٦. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى . طبعة دار المعرفة الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٦٧. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على بن أحمد بن منظور . طبعة دار المعارف.
٦٨. مجاز القرآن لأبى عبيدة معمر بن المثنى التميمى المتوفى سنة ٢١٠هـ تحقيق د / محمد فؤاد سزكين . طبعة مكتبة الخانجى بالقاهرة.
٦٩. مختار الصحاح للشيخ / محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى . طبعة دار المنار.
٧٠. معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس . تحقيق/ عبد السلام هاون . طبعة دار الجيل.

خامسًا: كتب التراجم والتاريخ والسير

٧١. أسد الغابة في معرفة الصحابة . لعز الدين ابن الأثير . طبعة مطبعة الشعب.
٧٢. البداية والنهاية في التاريخ للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى الدمشقى . المتوفى سنة ٧٧٤هـ . طبعة مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٥١هـ ١٩٣٢م
٧٣. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ أحمد بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ ط مطبعة المدنى . بالقاهرة.
٧٤. الفهرست لابن النديم . طبعة دار المعرفة
٧٥. إنباء الرواة على أبناء النحاة للقفطى . تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم . طبعة دار الكتب المصرية . الطبعة الأولى ١٩٥٢م
٧٦. الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر . ط مطبعة السعادة بالقاهرة سنة

١٣٢٨م

٧٧. الإصابة في تمييز الصحابة . تأليف شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن حجر العسقلانى..طبعة دار إحياء التراث العربى.الطبعة الأولى.

٧٨. الأعلام لخير الدين الزركلى . طبعة دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة الثامنة ١٩٨٩م.

٧٩. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطى.تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم.طبعة المكتبة العصرية.بيروت.١٩٦٤م.

٨٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى.طبعة دار المسيرة.بيروت. الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

٨١. طبقات الشافعية الكبرى للسبكى.تحقيق د / عبد الفتاح محمد الحلو.د / محمد الطناحى.طبعة مطبعة هجر.

٨٢. طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداوودى تحقيق/ على محمد عمر.ط مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

٨٣. كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة . طبعة دار الكتب العلمية.

٨٤. معجم المؤلفين.تأليف / عمر رضا كحالة.طبعة دار إحياء التراث العربى.

٨٥. هدية العارفين . أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون . تأليف . إسماعيل باشا البغدادى.طبعة مطبعة وكالة المعارف.استانبول ١٩٥١م.

٨٦. وفيات الأعيان وأنباء الزمان.تأليف أبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان.تحقيق إحسان عباس.طبعة دار الثقافة.بيروت + طبعة دار الفكر.

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

مُقَدِّمَة..... ٢٥٧
المبحث الأول حقيقة الترادف ونشأته وفائدته..... ٢٦٠
المطلب الأول: حقيقة الترادف..... ٢٦٠
المطلب الثاني نشأة الترادف وفائدته..... ٢٦٨
الفرع الأول: نشأة الترادف..... ٢٦٨
الفرع الثاني: فائدة الترادف..... ٢٧١
المبحث الثاني الترادف في القراءات القرآنية المتواترة..... ٢٧٣
المطلب الأول سبب الترادف في القراءات القرآنية..... ٢٧٣
المطلب الثاني نماذج تطبيقية للترادف في القراءات القرآنية المتواترة..... ٢٨٦
أنموذج لبعض الألفاظ المترادفة في القراءات العشر..... ٢٩٢
الخاتمة..... ٣٠٧
فهرس المصادر والمراجع..... ٣٠٨
فهرس المحتويات..... ٣١٥